

من قضايا الصراع العربي - الصهيوني نزعات متجذرة في الصهيونية / إسرائيل
Issues of the Arab - Zionist Struggle Radical Trends in Israel \ Zionism

فواز الشرقاوي

قسم الاقتصاد والعلوم السياسية، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

بريد إلكتروني: fsharkawi@mail.iugaza.edu

تاريخ التسليم: (٢٠٠٣/٦/٢٥)، تاريخ القبول: (٢٠٠٣/١٢/٢)

ملخص

توغلت في الصهيونية / إسرائيل العديد من النزعات المتجذرة، ربطت جذلياً سلوكها العملي بمكوناتها الفكرية، ومن أبرزها ثلاثة تأتي تباعاً: أولاًها تبنت العنف للتخلص من جملة أوضاع ذاتية وللتغلب على بحر من المشاكل الخارجية، مبررة ذلك بأسفار من التوراة وأقول رجال الدين والزعماء السياسيين، وارتبط ذلك تطبيقياً بالعدوان على حقوق الآخرين مستندة إلى العمل العسكري وقضية الأمن بمفهومها الشامل. وتركز ثانيها على التوسع الإقليمي والحدود، كي يتم التطابق بين الشعب والأرض، لذا تنقلت بين مصطلحات أرض الميعاد، والحدود التاريخية، حدود الدولة، حدود اللاحدود. ثم تعرض النزعة الثالثة للترابط بين الصهيونية / إسرائيل والدول الكبرى، وتوضح درجة الإعتدال المتبادل بينهما، وتطورها عبر حقبة تاريخية متعاقبة. تهدف الدراسة إلى تقصي بعض جوانب سلوك ومكونات الصهيونية / إسرائيل، من أجل فهم أوضاع وأعمق، وكيف يمكن التوظيف المتبادل لذلك من قبل أطراف الصراع العربي - الصهيوني. تلجأ الدراسة إلى مناهج البحث المتاحة من وصفية إلى تاريخية إلى تحليلية إلى مقارنة خدمة لغايتها العلمية.

Abstract

Radical trends were absorbed by Zionism/ Israel which reflected on its practical behavior and thought contents. The study will concentrate only on three trends: At first comes violence which was adopted to face internal conditions and external obstacles Justified by words of the Holly Book, interpretations of the religious men and political leaders. Practically, violence is connected with aggression, military action and security issue. Regional expansion is the second trend, and it is connected by borders. Thus several expressions were laid as: the land of Promise, historical borders, borders of the state, and unlimited borders. Its main effort is to assimilate between people and territory. Dependence and mutual dependence on super power states is the third radical trend. Hence it follows their evolutions over decades. The main aim of this study is to examine and clarify the contents and behavior of Zionism / Israel, and how it can function mutually by struggle parties. The study used descriptive, historical, analytical and comparative research methods to obtain its gains.

مقدمة

تجذرت في الصهيونية / إسرائيل عدة نزعات^(١)، حيث باتت جزءاً أصيلاً من تكوينها. ويمكن النظر إليها على أنها عوامل فاعلة في عملية التكوين، كما يمكن فهمها كنتاج لهذا التكوين - أي بتداخل السبب والمسبب. وتتعدد تلك النزعات، ولكن يقتصر منها هنا على ثلاث، تعرض في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العنف والعدوان.

المطلب الثاني: التوسع الإقليمي والحدود.

المطلب الثالث: الإعتدال على الدول الكبرى.

المطلب الأول: العنف والعدوان^(٢)

يرى علماء النفس انتماء شخصية اليهود - وبخاصة الغربيين (الاشكنازيم)^(٣) بعدة خصائص من أبرزها العدوان التوافقي السوي الذي يعبر عنه من خلال مؤسسات وتنظيمات، وهو ناجم عن إحباط واقعي أو متخيل أوقعه الآخرون بهم. والإنطوائية والتمركز حول الذات فيما يخص جميع علاقاتهم الإنسانية دليل على الافتقار إلى الأمن، وهي مكملة للعدوان. والتشاؤم حيال المستقبل والتشكك حيال الآخرين وحيال بعضهم، وهو ما يتفق والإنطوائية. والجمود ويتمثل في الإنصياعية والقلق في المواقف الجديدة، وعدم القدرة على تحمل الغموض والميل للسلطوية والإنطوائية والعدوانية. وهكذا تتشابه الظواهر النفسية المكونة للشخصية اليهودية وللجنة المتحكمة في الصهيونية/ إسرائيل.

لقد أدركت الصهيونية / إسرائيل وكما عبر هرتزل في كتابه دولة اليهود أن "ضباب غير اليهود لن يتبدد بمجرد سطوح شمس صهيون" بل لا بد من اللجوء إلى العنف وحمل السلاح ضد بحر من المشاكل التي سيثيرها إنشاء الدولة. وإذا كان من المقبول استخدام العنف والقوة النسبية في مرحلة متأخرة قبل إنشاء الدولة، إلا أن الإرهاب الصهيوني استخدم لطرد الأغلبية العربية من أراضيها، والقذف بها خارج المنطقة التي يسيطر عليها، ليغدوا لاجئين ومضطهدين. واستخدم الحكم العسكري لقهرك العرب في إسرائيل وتجريدهم من أراضيهم. واستخدم ضد الدول العربية المجاورة، لفرض الأمر الواقع، واكتساب أراضي جديدة، وفرض حلول مطلوبة. أي أن إسرائيل نشأت بالعنف وما يتسنى لها البقاء إلا بالقوة^(٤).

وتحتوي التوراة على الكثير من همجية بني إسرائيل في استخدام العنف، فيرد فيها "وحرمو كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمر بحد السيف (يشوع، ٦، ٢١) و "وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها" (يشوع، ٦، ٣٤). وقد تقمص ذلك ثوباً عصرياً، فقد أنكر **ميخا بيرد شفسكي** المتمثل جدلية نيتشه المثالية "أن السيف والكتاب أنزلا من السماء معاً لأن كلاهما يناقض ويدمر الآخر"، وقال

أن لكل زمانه وحالما يظهر أحدهم يتوارى الآخر، "وهناك زمن يعيش فيه الرجال والأمم بالسيف، ولكن الكتاب لا يدعو أن يكون فيء الحياة" وإن السيف ليس شيئاً مجرداً أو بعيداً عن الحياة، إنه تجسيد مادي للحياة في أنقى معانيها. أما الكتاب فليس كذلك" (٦) - فهو يدعو إلى إثارة التوتر والطموح إلى القوة بين اليهود.

أما **جابوتسكي** - وهو المتأثر بالفاشية، فقد أكد أن التوراة والسيف قد أنزلا من السماء، ولكنه طالب الاحتفاظ بالسيف، ودعا إلى إيقاظ روح الاعتزاز بالأعمال الحربية وبالقتال وبالسلح، وبواقعية سياسة القسوة والبطش وفاعليتهما، وإحياء تاريخ حروب اليهود وآخر تحصيناتهم أمام الرومان (مسعدة Masada) - والذي وصفه تلميذه منحيم بيجن كأستاذ لجيل كامل من الإراهبيين^(٧). وقال بيجن عن ذاته "أنا أحارب إذن أنا موجود" و"كن أخي وإلا سأقتلك"^(٧). كما قال بن جوربون "إن الوضع في فلسطين لا يمكن أن يسوى إلا بالقوة العسكرية" و "إن إسرائيل لا يمكنها العيش إلا بالقوة والسلاح"^(٨).

إن العنف والتعدي على حقوق الآخرين هو في صلب فكر وعمل الصهيونية / إسرائيل، وهو خط عام وإن اختلف التعامل به. فالمنظرون مجاهرون مباشرين، والمعتدلون مواربون ملتون - وقد ثبت أن لا معنى للتمييز بين التطرف والاعتدال، بعد ثبوت اكتساب كل منهما لموقع الآخر - بحيث يبقى متطرفو اليوم هم معتدلي الغد، ويصبح معتدلو الغد هم متطرفي اليوم - ويغدو الطابع العام هو التشدد والمبالغة.

ويستخدم العنف كأداة لتنفيذ الأهداف القومية مهما ادعى المعتدلون عدم صلتهم بها^(٩). كما يستخدم للتعويض عن عقدة الإذلال والمهانة والكبت التي عانى منها اليهود طويلاً، مما يدفعهم إلى التمسك بالقوة أولاً ودائماً، والتفوق العسكري ومظاهره، سواء في صورة قوات نظامية أو احتياطية أو تدريب المدنيين، أو تجنيد الرجال والنساء.

ووجد العنف اليهودي مجالاً لتطبيقه^(١٠) في فترة ما قبل عام ١٩٤٨ - فقد استخدم ضد العرب في حوادث عام ١٩٢١، وثورته البراق عام ١٩٢٩، والثورة الفلسطينية الكبرى ما بين عامي ١٩٣٦ - ١٩٣٩ وفي حرب ١٩٤٨، وضد البريطانيين طوال عامي ١٩٤٦ و ١٩٤٧. وقد وصف منحيم بيجن مذبحه الإرجون لعرب دير ياسين العربية العزل بـ "الانتصار العسكري في دير ياسين".

واصلت الصهيونية / إسرائيل بعد عام ١٩٤٨ شن هجماتها المخططة والمنظمة والمذبذبة عن عمد ضد الدول العربية، بدعوى كونها أعمالاً انتقامية رداً على أعمال فدائية فلسطينية أو تحرشات واستفزازات عسكرية عربية. ولكن ذلك لا يخفي أهدافها الحقيقية والمتشابهة في التوسع الإقليمي، وفي الضغط على العرب لدفعهم إلى طاولة المفاوضات لتحقيق سلام مفروض. ولا تعدو عروض السلام الإسرائيلية أن تكون قنابل دخان تمهيداً لعدوان مرتقب، أو تبريراً لعدوان سلف. وبلغت جملة حوادث خرق إسرائيل للهدنة مع الدول العربية فيما بين عامي ٤٩-١٩٦٤ نحو ٦٣١٦١ حادثاً، هذا خلاف اعتداءاتها في حرب السويس عام ١٩٥٦، واحتلال الضفة الغربية وغزة والجولان في حرب يونيو ١٩٦٧، وحرب رمضان (أكتوبر) ١٩٧٣، واجتياح الجنوب اللبناني عدة مرات ودخول بيروت عام ١٩٨٢، إلى جانب الحوادث شبه اليومية التي تكاد لا تحصى.

ودأبت إسرائيل على قتل الفلسطينيين في المناطق التي لم تخضع لسيطرتها في حرب ١٩٤٨- كما حدث في قبية في ١٤/١٠/١٩٥٣ وغزة في ٢٨/٢/١٩٥٥، وقطاع غزة في ٢٩/١٠/١٩٥٦ والسموع في ١٣/١١/١٩٦٦، كما قامت بمذبحة كفر قاسم ضد العرب في إسرائيل عشية العدوان الثلاثي على مصر^(١٣). وتتخطى تعدياتها عليهم في لبنان كل حدود. ويمكن مراقبة عنف المستوطنين في المناطق المختلفة في يونيو ١٩٦٧^(١٤) ضد المدنيين العزل باللجوء إلى التحقير والضرب والتخويف والقتل، ووضع القنابل في سيارات رؤساء البلديات العرب في الضفة الغربية بغرض نسفهم في ٣٠/٦/١٩٨٠، ومحاولة حرق المسجد الأقصى في ٢٩/٨/١٩٦٩، والتعدي المتكرر على قبة الصخرة والحرم القدسي الشريف. ويتمثل في الانتفاضة الأولى (١٩٨٧-١٩٩٤)، وفي انتفاضة الأقصى التي اندلعت في ٢٨/٩/٢٠٠٠ والمستمرة حتى الآن- في عمليات القتل المتعمد والعشوائي، والاعتقالات المكثفة، والقصف بالصواريخ والطائرات للسكان والمنازل والترويع المصاحب لها، ونسف وهدم البيوت الخاصة والمقار العامة، ومصادرة الممتلكات الخاصة والعامة، وتجريف الأراضي الزراعية للمواطنين وحرمانهم من معاودة استخدامها، والاستيلاء على الموارد الطبيعية من أرض وماء، وتقييد حرية حركة تنقل المدنيين... وهذا فيض من غيض.

ويتصل بمسلمة العنف والقوة والعدوان، مسألتان هامتان مترابطتان ترد دراستهما في الفرعين التاليين:

الفرع الأول: العمل العسكري والاستيطان.

الفرع الثاني: قضية الأمن الإسرائيلي.

الفرع الأول: العمل العسكري والاستيطان

أدرجت الصهيونية / إسرائيل توثق العلاقة ما بين العمل العسكري والاستيطان، وهي علاقة جدلية وتتسم بالتفاعل النشط. وفي مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى، قامت الدولة العثمانية بتأمين الحماية للاستيطان اليهودي في فلسطين، وإن يكن التنظيم العسكري اليهودي قد ابتدأ بتكوين جماعة الحراس (هاشومير) عام ١٩٠٧ لتوفير الحماية الذاتية للمستعمرات الزراعية اليهودية- مؤمنة بشعار "بالدم والنار سقطت اليهودية، وبالدم والنار ستبعث ثانية"^(١٥). وأثناء الحرب العالمية الأولى تكون الفيلق العسكري اليهودي، بهدف مساعدة بريطانيا والحلفاء. وبرغم أنه حل بعد الحرب مباشرة إلا أنه - كما هدف جابوتنسكي خاصة - نمت الروح العسكرية بين اليهود، وساعد على إبراز شخصية المقاتل اليهودي بعد عقود طويلة من المذلة والضعف.

وتولت سلطات الانتداب حماية الاستيطان أثناء ولايتها، وإن عاونتها منظمات عسكرية يهودية شبه سرية، لقيت دعماً شبه رسمي في عقد الأربعينات، أبرزها الهاجانا التي أنشأها الهستدروت عام ١٩٢١. ولكن حدث الانشقاق داخل الهاجانا على خلفية الصراع داخل المنظمة الصهيونية بين التصحيحيين بزعامة جابوتنسكي، والخط الصهيوني العام برموز وايزمان وابن جوريون، حول السياسة الواجب إتباعها إزاء بريطانيا. وتكونت

"المنظمة العسكرية القومية" (إرجون تسفاي ليثومي) عام ١٩٣٧^(١٦)، لتتشق عنها جماعة "المحاربون من أجل حرية إسرائيل" (لخماي حبروت إسرائيل) عام ١٩٤٢ المشهورة بجماعة ابراهام شتيرن^(١٧) - على خلفية التطرف في مواجهة السياسة البريطانية إزاء محاولة خلق دولة اليهود. ووقع الصدام بين بريطانيا والجماعتين الأخيرتين طوال عامي ١٩٤٦ و ١٩٤٧.

وإلى جانب هذه الجماعات المسلحة، كونت الهاجانا عام ١٩٤٢ قوات صاعقة ضاربة (بالمخ)، بهدف القتال إلى جانب الحلفاء في فلسطين. وبعد انتصارها في العلمين، ضمت بريطانيا هذه القوات إلى الفرقة اليهودية (هابيل) التي تشكلت في مارس ١٩٤٥ للقتال إلى جانب الحلفاء^(١٨). وقد صفت هذه الفرقة اليهودية إثر انتهاء الحرب، وتكون جيش الدفاع الإسرائيلي (تساهل) من كل المنظمات العسكرية اليهودية فيما بين عامي ١٩٤٩/٤٨.

إن تركيز الحركة الصهيونية على إنشاء المنظمات العسكرية، وتلقيح اليهود تدريباً عسكرياً راقياً ومكثفاً، وتخزين الأسلحة في المستعمرات الزراعية اليهودية، وإقامة صناعات حربية وشبه حربية لتلبية حاجات الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية إلى جانب مؤثرات أخرى عديدة - كان له دور حاسم في خوض حرب عام ١٩٤٨ وما ترتب عليها من إنشاء إسرائيل، وفي تدعيم ركائز هذه الدولة وتمكينها من القيام بغزواتها وحروبها التالية في أعوام ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣، ١٩٨٢، وهو ما وفر حماية قوية للاستيطان اليهودي.

كان الدفاع عن المستعمرات قبل عام ١٩٤٨ يتم بتوفير كل مستعمرة أو مجموعة مستعمرات متكافئة دفاعها الذاتي، والاعتماد على وصول النجذات العسكرية من المناطق المجاورة - نظراً لتقطع المناطق ولعزلة بعض المستعمرات. وتحسن الوضع بعد قيام إسرائيل نظراً للتواصل الإقليمي بين أجزاء الدولة، وإنهاء عزلة كثير من مستوطنات الحدود، ولتداخل نظام الدفاع الذاتي مع نظام الدفاع الإقليمي - وهي نفس الأنظمة التي تأخذ بها المستعمرات الإسرائيلية في المناطق المحتلة في يونيو ١٩٦٧. ويعتمد تطبيق تلك الأنظمة في المستعمرات^(١٩) على وجود عدد لا بأس به من المقاتلين، ومنهم ضباط ينقلون من وحداتهم العسكرية في أسلحة المشاة والمدركات والمدفعية والهندسة إلى وحدات الدفاع الإقليمية - وكذلك على وجود مستوطنين يشكل جميع الذكور جنود احتياط يمزج أغلبهم ما بين خدمته العسكرية ودراسته الدينية. وتشتمل مهام وحدات الدفاع الإقليمي على ضمان الأمن الداخلي للمستعمرة، وعلى إعاقة تقدم القوات المعادية لحين وصول قوات الجيش النظامية أو الاحتياطية من أماكن بعيدة، وعلى تأمين المنطقة المحيطة بالمستعمرة والطرق والمرافق التي قد تتعرض للهجوم، بما يضمن حماية المستوطنين وضمان استمرار النشاط الاقتصادي.

وتتولى قوة عسكرية متحركة مجهزة بناقلات جنود مدرعة مراقبة نشاطات السكان الفلسطينيين وتعاملهم بوحشية، كما يقوم المستوطنون المسلحون ذو الحوافز العقديّة بأخذ القانون بأيديهم ويتميزون بقلّة الانضباط، ويقومون بإطلاق النار على السكان العرب ومطاردتهم والتكثيف بهم، وتخريب ممتلكاتهم.. الخ. وتبين أن أعضاء

التنظيم السري الإرهابي اليهودي، الذين قدموا للمحاكم في يوليو ١٩٨٥، بتهمة القيام بأعمال إرهابية ضد العرب، والتأمر على نسف قبة الصخرة تمهيداً لإعادة بناء الهيكل - هم أعضاء بارزون في المستوطنات والمنظمات الاستيطانية^(٢٠).

وتقوم علاقة جدلية ما بين العمل العسكري والاستيطان^(٢١)، فيتولى الأول توفير الأرض بالاستيلاء عليها، ويتولى الثاني إعمارها. ويعمل هذا الإعمار على توفير الأمن، ويتولى العمل العسكري حماية الأرض والدفاع عنها، مما يوفر الظروف لازدهار الاستيطان. هنا يشكل الاستيطان قاعدة لتخزين الأسلحة وللمتدربين العسكريين، مما يمهد للقفز خارج الحدود وتحقيق توسع إقليمي، ومن شأن هذا توفير حيز من الأراضي أكبر. ويقوم الاستيطان في المناطق المكتسبة حديثاً بشغل الفراغ المادي والسكاني، وهنا يعني العمل العسكري بتوجيه الاستيطان لتحقيق مزايا عسكرية - مما يدعم الجهد الاستراتيجي العام. وهكذا دواليك تتواصل الدائرة متصلة الحلقات.

وأخذاً مبدأ الاعتماد المتبادل بين العمل العسكري والاستيطان^(٢٢)، فإن الأول يقوم بفرض الأمر الواقع وردع أي محاولة لتغييره، ويتولى الثاني استغلاله وملء محتواه لتثبيتته وللحيلولة دون نجاح الضغوط السياسية والعسكرية في تغييره. كما أن تبعية النشاط الاستيطاني للمنظم للعمل العسكري يمكن أن تتحول إلى حقوق مكتسبة، بموجب الأمر الواقع. ويؤدي هذا بدوره إلى خلق أوضاع جيدة تمثل مرحلة في مخطط العمل الصهيوني، وتشكل في نفس الوقت قاعدة انطلاق جديدة نحو مرحلة جديدة. وبحكم قيام العسكريين بالسيطرة على الأرض والإشراف على توطين المهاجرين فيها، فإن الاستيطان الزراعي يخضع لأحكام الانضباط والنظام العسكري والاعتبارات الاستراتيجية.

دائماً كان للعمل العسكري دوره المميز في عملية الاستيطان. وقد تعاضد دور المؤسسة العسكرية في إسرائيل^(٢٣)، نتيجة لالتزامها ضمن الهدف الصهيوني العام بتجميع الشتات اليهودي على أرض إسرائيل، ولقيامها بأدوار اقتصادية وخدمية عديدة، ولتوليها مهمة الصهر الاجتماعي لأخلاق المهاجرين^(٢٤). وهو ما يعني عدم اقتصرها على المهمة التقليدية لحماية الدولة وأراضيها - مما يؤدي إلى سيطرة مفاهيمها واتجاهاتها وتوجيهاتها. وهي تحلق بجناحها الآخر عن طريق ضرورة استخدام الأداة العسكرية للاستيلاء على الأراضي العربية وطرد سكانها منها واحتلالها بمهاجرين يهود. ويستلزم الحفاظ على ذلك توفير أداة عسكرية قوية وقادرة ومتجددة النشاط، تقوم بمهمة القمع والردع وفرض الحل الصهيوني بقوة السلاح - وهو حل يحمل بذور هدمه لأنه قسر على قبول الأمر الواقع المفروض.

وتقوم الإدارة العسكرية إلى جانب حماية المستعمرات بخلق اتصال بينها، وتجميعها ضمن كتل استيطانية، والعمل على توسيع نطاق كل كتلة بحيث تتلاحم مع الكتل الأخرى، لتصبح جميعها في النهاية كتلة واحدة. وفي كل المراحل تحرص على إبقاء طرق المواصلات الرئيسية والعامّة مفتوحة لضمان الاتصال الإقليمي بين

المناطق المختلفة، والاستيلاء على المرتفعات والمناطق الحيوية لمقاومة أي عمل معاد. وتعمل في الاتجاه المقابل على تقطيع التجمعات السكانية العربية وعزل امتداداتها وتطويقها بأحزمة من المستعمرات أو باختراقها وزرع نقاط استيطانية داخلها.

الفرع الثاني: قضية الأمن الإسرائيلي

جوهر قضية الأمن في إسرائيل هو افتقار اليهودي لأمنه الشخصي، وهو ما توارثه عن يهودي الشتات. ويتجسد ذلك في افتقاد دولة إسرائيل شعورها بالأمان، برغم تفوقها وتملكها الأسلحة المتقدمة وأدوات الردع العديدة لقهر خصومها. ولكن أثبتت التجربة التاريخية أن هناك حدوداً للقوة، وإن كثيراً من الدول التي تلبستها الروح العسكرية كان مآلها التدمير العاجل (اسبرطة قديماً، وألمانيا النازية حديثاً)، والأخطر من ذلك هو الرفض العربي لقبول إسرائيل. ويعرب الكثير من الإسرائيليين، وهو نفس ما يأخذ به الكثير من العرب، بأن اتفاقات السلام بين الجانبين لا تعدو كونها اتفاقات هدنة يعقبها الاستعداد لمواجهة جديدة.

يتجه المفهوم الشامل للأمن القومي^(٢٥) إلى توفير الحماية لكيان الدول وهيبته السياسية وأراضيها وحدودها وشعبها وثرواتها القومية، ضد أي عدوان مباشراً وغير مباشراً، من الخارج أو الداخل، سياسياً كان أو معنوياً، اقتصادياً أو اجتماعياً أو عسكرياً. فهو ينصرف إلى وقاية الدولة من خطر وقوعها تحت سيطرة دولة أو معسكر أجنبي، سواء أكان نتيجة لضعف أو انهيار داخلي أو ضغوط خارجية، بغرض فرض السيادة عليها أو شن الصراع المسلح لتحطيم إرادتها. وهو ذو شقين متكاملين: أولهم خارجي يعني بكفالة أمن الدول ضد العدوان الموجه من خارج أراضيها، وثانيهم داخلي يعني بالاستقرار وتحقيق التماسك والصمود أمام الضغوط المادية والمعنوية. وفي كلتا الحالتين تسعى الدول للحفاظ على أمنها، باللجوء إلى إقامة علاقات خارجية وبناء تنظيم داخلي وتبني عقائد واستراتيجيات تلائم ظروفه الذاتية وتتراوح ما بين أنشطة سلمية وأخرى عسكرية.

وتتخطى قضية الأمن القومي الجانب العسكري لتشمل جوانب عديدة من أبرزها: العنصر البشري (العدد، الكيفية والقدرة على التنظيم واستغلال المواهب والطاقات)، ودور العقيدة واتخاذها محوراً يلتف حوله المجتمع وجعلها أمور حياته، والروح المعنوية للجماعة التي تتأثر بدرجة الإيمان بالهدف المعلن أو الضمني الذي تدور حوله سياسات الدولة وإستراتيجياتها، وبالعلاقات الاجتماعية السائدة، وبالعنصر الاقتصادي وقدرته على تلبية احتياجات الجماعة والسياسة الاجتماعية في توزيع الثروة وتحديد الأعباء، ونوعية القيادة وقدرتها على الإحساس بنبض الجماعة، والقيام بمهام التخطيط والتنفيذ والمتابعة على ضوء أهداف الدولة والإمكانات المتاحة. ويتفاعل هذا جميعه داخل النظام السياسي^(٢٦).

يلخص أستاذ بارز^(٢٧) عناصر الأمن القومي الاستراتيجي الإسرائيلي في مبادئ: الاندماج والاستيعاب والسلام، والنفوق العسكري، والتحكم في المنطقة، وحماية الوضع القائم، والفصل بين القوات. وخلصتها حقيقة

واحدة هي تمكين الأداة الإسرائيلية من أن تمنع منطقة الشرق الأوسط لاحقاً من تكاملها، بل أنها تقف عقبة ضد خلق الدولة العربية الكبرى. ويخلص إلى أن الأمن الإسرائيلي ليس أداة للحماية الذاتية بل منطلق فكري لتبرير السياسة التوسعية بقصد خلق دولة جديدة يرفض واقعها النظامي الذي تعيشه في المنطقة.

وقد شخص ابن جوريون عام ١٩٥٠ قضية الأمن الإسرائيلي بدقة فقال^(٢٨): "إن مشكلة أمننا هي بالحرف الواحد مشكلة استمرار بقاءنا الفيزيولوجي، وإن استمرار بقاء الشعب اليهودي يتعلّق باستمرار دولة إسرائيل. ولذلك تكون حاجتنا الدفاعية أكبر من حاجات أي دولة أخرى"، و"إن أمن إسرائيل لا يتعلّق كلياً ولا يكون مبنياً على الجيش والسلاح فقط مع أنه بدون هذين العاملين لا يمكن وجود طمأنينة... إن أمن إسرائيل اسمه الهجرة... إن الهجرة ليست هي وحدها بغية وهدف الصهيونية، وليست هي الوظيفة الأولى التاريخية للدولة الإسرائيلية فحسب، بل أننا بحاجة طاغية إليها من أجل أمننا. إن الأمن يعني: مستعمرات زراعية، وقبل كل شيء في المناطق الخالية. إن توزيع المواطنين والمصانع على رقعة الدولة بأكملها يشكل إحدى الحاجات الملحة لسياستنا. إن نقاط ضعفنا تقع في الجليل الأعلى، وفي المناطق الخالية وفي الجنوب وفي النقب. ولا تستطيع أية قوة عسكرية أن تضمن لنا السيطرة الدائمة على هذه الأراضي إن لم نعمل على إسكانها بالسرعة والكثافة اللازمة" و"إن الأمن يعني احتلال البحر والجو وتحويل إسرائيل إلى قوة بحرية مهمة.... إن الطمأنينة والأمن يعينان النمو الاقتصادي الذاتي، لأننا لا نستطيع تثبيت قوة دولتنا - القوة التي نحتاجها عندما نبقى طويلاً نستجدي المعونة من الخارج - إن الاعتماد الكلي على مساعدة الآخرين له تأثير مخرب على الاقتصاد الوطني، بل أنه يكون مجازفة عسكرية وسياسية. إننا لن نتمكن من التمتع بحرية الحركة طالما كنا غير مستقلين اقتصادياً. إن الأمن والطمأنينة يعينان التشجيع على الاكتشاف والرفق بالمقدرة العلمية في جميع الفروع: الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا والتكنيك. إن التطور العلمي ليس بالأمر الذي تحتاجه طبقة خاصة من الناس بل هو الفرضية التي لا غنى عنها لبناء اقتصادنا ولتقوية استقلالنا ولتثبيت دعائم دفاعنا".

وما زال قول ابن جوريون حاضراً برغم مرور ما يتجاوز نصف قرن عليه، ولم تستطع حروب إسرائيل المتتالية ضد العرب واحتلال باقي فلسطين أن تقضي على هذه المشكلة. ويرتد ذلك إلى ارتباطها بقضية الأمن العربي، بمعنى إدراك الشعب الفلسطيني والأمة العربية لخطورة الحل الصهيوني وبالتالي رفضه. كما يعود إلى رؤية الصهيونية / إسرائيل بأن أمنها الحقيقي هو العالم كله، عن طريق إحكام الطوق حوله وامتصاصه إلى أقصى حد والتحكم فيه والتعالي عليه، وهو ما يحمل بذور تدميرها.

وللتغلب جزئياً على بعض جوانب قضية الأمن لجأت إسرائيل إلى تسخير كل شيء لغرض الحرب ولتحويل مواطنيها اليهود إلى جيش مقاتل وأمة محاربة. فتبدأ الحياة العسكرية^(٢٩) بـ "كتائب الشبيبة (جودي نوعار - اختصاراً جدناع) ممن تتراوح أعمارهم ما بين ١٣-١٨ سنة. تتلوهما الخدمة العسكرية الإلزامية للجنسين (تعفى من الخدمة المرأة التي يثبت تدينها بموجب شهادة من الحاخامية)، فيما بين ١٨-٢١ عاماً.

ويعقبها نظام الخدمة الدائمة القائم على التطوع وفق عقود ويشمل الضباط وضباط الصف والفنيين بصورة خاصة، ويشكل هؤلاء الهيكل الأساسي لمختلف وحدات الجيش العاملة والاحتياطية ونحل، ويتولون القيادة والتدريب والأعمال الفنية. ويدخل الذين أنجزوا خدمتهم الإلزامية في الخدمة الاحتياطية التي تستمر حتى سن ٤٩ عاماً للرجل و٣٤ عاماً للإمرأة، وهم يدعون كل عام لأداء دورة تدريبية إلى ٣١ يوماً للرجال و٢١ يوماً للنساء، ويدعى المكلفون في الوحدات الفنية للخدمة كل ٣ شهور لمدة أسبوع. ويصاحب الخدمة الاحتياطية خدمة الدفاع الإقليمي، وتشمل الأفراد المقيمين في مستعمرات الحدود (المواجهة)، ممن تتراوح أعمارهم ما بين ٢١-٣٩ عاماً. في حين يشكل الأفراد الذين يتجاوزون هذا العمر وحتى ٤٥ عاماً القوة الاحتياطية، ويكلف بعضهم بالعمل في سلاح الخدمات العامة، وحراسة المنشآت الهامة، والدفاع المحلي، والإطفاء، وترحيل السكان المدنيين والإخلاء وغيرها. ويتواجد ضمن الدفاع الإقليمي كتائب نحل، التي يؤدي أفرادها خدمتهم الإلزامية في المستعمرات الأمامية^(٣٠).

وأدى تخييم قضية الأمن على حياة إسرائيل إلى هبنة المؤسسة العسكرية، و لعبها أدواراً متزايدة في تخطيط وتوجيه سياسات الدولة.

والمؤسسة العسكرية تنظيم، ضخم لا يقتصر على الضباط العاملين في كل الهيئات الخاضعة لإشراف وتوجيه الجيش، وإنما يشمل كذلك الضباط السابقين الذين يسكنون بأهم مرافق الدولة ذات الأهمية الإستراتيجية (الصناعات الحربية والإستراتيجية والطيران المدني، والموانئ.. الخ)، ويتلقون تعليماتهم من الجيش بصفة رئيسية. والضباط السابقين الذين دخلوا الحياة السياسية، والسياسيين الذين ربطوا حياتهم بدور الجيش^(٣١). ويتمثل التوجه العسكري للمجتمع الإسرائيلي في الميزانية الكبيرة التي تخصص للمؤسسة العسكرية وللإنفاق العسكري، وفي ارتباط قوة عمل كبيرة بتلك المؤسسة، وفي نبوءة الضباط الكبار المتقاعدين مناصب مدنية هامة وحساسة (في مجلس الوزراء، وفي مؤسسات التعليم العالي وفي المؤسسات العامة والحكومية، وفي إدارة الصناعة والمشاريع الاقتصادية)، وفي تجنيد الرجال والنساء، وطول فترة الحياة العسكرية، وفي كون الجيش قناة للتكامل الاجتماعي، ولدمج الثقافي (تعليم اللغة العبرية، والربط بين الدين اليهودي والتاريخ والجغرافية والالتزام العقدي). وأداة للتكامل الدولي ودمج إسرائيل في السياسة الدولية، عن طريق إقامة علاقات مع الدول المتقدمة (استيراد أسلحة، تنمية الصناعة العسكرية الإسرائيلية، تدريب الضباط الإسرائيليين، وتحديث المفاهيم والنظريات العسكرية) ومع البلدان النامية (تصدير أسلحة، إرسال خبراء عسكريين إسرائيليين، واستقبال أفواج متطوعين وتدريب الشبيبة مع الجنداع ونحل)^(٣٢).

المطلب الثاني: التوسع الإقليمي والحدود

ترتبط نزعة التوسع الإقليمي بالنزوع إلى العنف، ضمن رؤية الصهيونية / إسرائيل تحقيق حلم إسرائيل الكبرى. فالهدف دائماً هو اكتساب المزيد من الأرض باللجوء إلى القوة. وهي نزعة مكتسبة من فكرة المجال

الحيوي التي صاحبت تكامل الحركات القومية الإمبريالية. وهي رغبة ليست مضمرة ولكن جرى التصريح بها في مواقف عديدة. وتتصل تماماً بتعيين حدود الإقليم الذي ستفرضه الدولة سيادتها عليه.

وغاية الصهيونية / إسرائيل هي الوصول إلى دولة إسرائيل الكبرى التي تتطابق مع "شعبها وأرضها"، بمعنى تجميع "أرض إسرائيل الكاملة" ولم شعث الشعب اليهودي على "أرضه التاريخية". معتقدة بمخالفة حياة المنفي للدين اليهودي، وللحياة القومية الطبيعية لشعب إسرائيل^(٣٣). فالصهيونية / إسرائيل ترنو ببصرها خارج المنطقة التي تسيطر عليها بحثاً عن الأرض والمواطنين^(٣٤). وبحكم إيمانها بحدود أوسع من حدودها الراهنة، يهتما دائماً إنكفاء الصراع والتوتر، وبالتالي يصبح حديثها عن **حدود آمنة** تهديداً لهويتها أكثر من كونه ضماناً لها^(٣٥).

ويدفع بإسرائيل كدولة استيطانية للتوسع إلى جانب العامل العقدي، إبحاح الواقع المتمثل في ضرورات عسكرية واقتصادية. أبرزها أن زيادة أعداد المهاجرين واستيعابهم يتطلب توفير مستلزمات حياتهم الاقتصادية، مما يعني ضرورة اكتساب المزيد من الأراضي، والاستحواذ على كميات إضافية من المياه اللازمة للزراعة والصناعة وتملك منابعها، والسيطرة على الأماكن الاستراتيجية التي تضمن التحكم في الأراضي المجاورة دفاعاً وهجوماً. هذا في ظل ضيق رقعتها الجغرافية وشح مواردها الاقتصادية، والعجز المستديم في ميزان مدفوعاتها. وهي كدولة تعتمد على الدعم الخارجي في ديمومة حياتها، فإن إثارة التوتر والاضطراب يسلط الأضواء عليها فتطالب يهود العالم بمزيد من المهاجرين والأموال، وتطالب الدول الأجنبية صاحبة المصلحة في إيفائها بمزيد من الأموال والتسهيلات والأسلحة^(٣٦).

تبدأ **دورة التوسع الإقليمي** لدى الصهيونية / إسرائيل^(٣٧) بإثارة الخوف، مما يجر إلى القلق والتوتر، ويدفع إلى الحرب، واجتياز الحدود القائمة، والاحتلال، وتحقيق توسع إقليمي مرحلي. هنا تندفق الهجرة اليهودية والأموال من الخارج، لملء الفراغ الحاصل عن طرد جزء من السكان المحليين ولتحقق معدلاً أعلى للنمو ولمستوى المعيشة - وهو ما يحدث ضغطاً جديداً على الموارد الطبيعية المحدودة، ويؤدي إلى التوتر والحرب، ويدفع إلى إحداث توسع إقليمي جديد يمهد لتوسع إقليمي مقبل. وهكذا تتواصل دورة التوسع الإقليمي، سعياً لتحقيق الأهداف العليا، وفي كل المراحل يقع التلازم ما بين التوسع الإقليمي والاستيطان واستخدام القوة. فالقوة تحقق التوسع الإقليمي، والاستيطان يدعمه ويجعله حقيقة واقعة وأمرأ مفروضاً، والقوة تحمي الاستيطان وترسخ أقدامه، والتوسع الإقليمي يفسح المجال أمام الاستيطان، ويعمل الاستيطان على تغيير الواقع السكاني والجغرافي والاقتصادي والسياسي تمهيداً لحدوث توسع إقليمي جديد.

وينجم التوسع الإقليمي للصهيونية / إسرائيل نتيجة للغموض في تعيين الحدود ورقعة الإقليم المطلوب اكتسابه، وهذا ما يبرر التباين في تبنى الشعارات حسب طبيعة كل مرحلة، وما يمكن تحقيقه. فالهدف النهائي والحدود القصوى هما إسرائيل الكبرى، وهنا تتوارد **صيغ مطالبات الحدود**:

أولاً: "إسرائيل التوراتية" التراث القومي التاريخي "الوطن التاريخي" "أرض الميعاد"

تعتمد في ادعاء شرعيتها على وعد الرب لإبراهيم "نسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات (تكوين، ١٥، ١٨)، ويرد تحديدها "وأجعل نخومك من بحر سوف إلى بحر فلسطين ومن البرية إلى النهر" (خروج، ٢٣، ٣١) و"ادخلوا جبل الأموريين وكل ما يليه من العربة والجبل والسهل والجنوب وساحل البحر أرض الكنعاني ولبنان إلى النهر الكبير نهر الفرات (تثنية، ١، ٧) وكل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان، من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم" (تثنية، ١١، ٢٤) و"من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحيثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم (يشوع، ١، ٤).

والخطوط التي تشير إليها التوراة غير واضحة، وقليل هم الذين يتفقون عليها. ولكنها تضم فلسطين الانتداب، وجنوب حلب، والخط غرب دمشق وحمص وحماة، وتقدر مساحتها بنحو ١٦٠ - ١٧٠ ألف كم^٢(٣٨). بيد أن تلك الحدود لا تتلاءم مع حدود المناطق التي عاش اليهود فيها أو حكموها في أي فترة من الزمن - حيث انحصر وجودهم وحكمهم وسيطرتهم المتقطعة، ومشاركة غيرهم السكنى معهم فيما بين دان (شمال طبرية) وبئر السبع جنوباً. ويفسر عدم التطابق، بادخار المناطق خارج المحددة سلفاً للتوسع في المستقبل. ويقدر البعض مساحة أرض الميعاد التي وعد بها موسى بعد خروجه من مصر، بـ ٤٣ ألف كم^٢(٣٩)، وهي تشمل المنطقة الواقعة بين البحر غرباً والصحراء شرقاً وتمتد من خط العريش - العقبة جنوباً إلى جبل الشيخ (حرمون) شمالاً، وتشمل القسم المأهول من شرقي الأردن - ولكنها حدود غير واضحة.

طالب هرتزل في كتابه "دولة اليهود" فلنمنح السيادة على قطعة من الأرض كافية لمواجهة حاجتنا الوطنية المشروعة وسنتكفل نحن بالباقي"^(٤٠). وقال في يومياته "المساحة، من نهر مصر إلى نهر الفرات"^(٤١)، وهو تريد لما دعي وعد الرب لإسرائيل. وأفصح في إحدى المناسبات "سنطلب ما نحتاج إليه - تزداد المساحة المطلوبة مع ازدياد عدد المهاجرين"^(٤٢). فالمساحة والحدود غامضة، وهو نفس ما أسفر عنه المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧ (أن غاية الصهيونية هي خلق بيت (وطن) للشعب اليهودي في فلسطين يصونه القانون العام)^(٤٣) - وربما يعود ذلك جزئياً، إلى عدم وضوح حدود فلسطين جغرافياً أو تشكيلها كياناً متكاملًا آنذاك.

ثانياً: الحدود التاريخية

حين صدر تصريح بلفور الواعد بوطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين في ٢/١١/١٩١٧، لم تكن البلاد تشكل وحدة إدارية واحدة، ولم تكن بريطانيا قد احتلت هذا الإقليم، ولم يكن هناك شعب يهودي يسكن إقليماً معيناً وإنما طائفة دينية هم الموسويون، يقيمون في مناطق معينة في المنطقة التي عرفت فيما بعد فلسطين. ناهيك عن عدم وضوح تعبير الشعب اليهودي، أو حدود الوطن القومي المنشود.

وقد طالبت مذكرة المنظمة الصهيونية المقدمة إلى المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح في ١٩١٩/٢/٢٣^(٤٤) بـ "الحدود التاريخية". التي تشمل فلسطين الانتداب فيما بعد وجنوب لبنان حتى نهر الليطاني ومساقط مياه جبل الشيخ (حرمون) والجولان وهوران، وجزءاً من شرقي الأردن يقع غربي سكة حديد الحجاز وينتهي عند خليج العقبة، ويتفق على الحدود في الجنوب مع الحكومة المصرية وفي الغرب يقع البحر المتوسط^(٤٥). وأجاب الزعيم الصهيوني حاييم وايزمان صحيفة التايمز في ١٩١٩/٣/١ عن معنى فلسطين كلها "أي فلسطين التاريخية من دان إلى بئر السبع ومن البحر المتوسط إلى سكة حديد الحجاز".^(٤٦) وركز التصحيحيون بقيادة جابوتنسكي على شمول فلسطين لكلا ضفتي نهر الأردن، وحددوا هدفهم في "إنشاء الدولة اليهودية ذات الأغلبية اليهودية في الحدود التاريخية لفلسطين ما قبل الميلاد، والمشملة على ضفتي الأردن" وعرف جابوتنسكي فلسطين بـ "أنها مساحة من خصائصها الجغرافية أن نهر الأردن لا يؤلف حدفاها الفاصل بل ينساب في وسطها"^(٤٧).

ولكن هذه المطالبة لم تحظ بالموافقة الكاملة من الحلفاء في مؤتمر فرساي عام ١٩١٩، ورسمت حدود فلسطين الانتداب على ضوء اتفاق بريطانيا وفرنسا على تحديد منطقتي انتدابهما، والذي تعدل عام ١٩٢٣^(٤٨). وبموجبه ابتدأت حدود فلسطين الشمالية الغربية من رأس الناقورة وليس من نقطة جنوب صيدا، وبذا خرج جنوب لبنان بما فيه نهر الليطاني، وخرج الجولان بما فيه جبل الشيخ (حرمون)، وخرجت حوران. وجنوباً أخذ باتفاق طابا عام ١٩٠٦ لتعيين الحدود بين الدولة العثمانية وخبديوية مصر (خط رفح - طابا). وغرباً البحر المتوسط. أما شرقاً فقد قررت بريطانيا بعد مؤتمر القاهرة عام ١٩٢١ تقسيم منطقة انتدابها في بلاد الشام إلى قسمين تقوم في شريقها (عبر الأردن) إمارة شرقي الأردن، ويقتصر تطبيق تصريح بلفور على فلسطين غرب الأردن. وحصلت بريطانيا على موافقة زعماء الحركة الصهيونية وفيهم جابوتنسكي على ذلك قبل موافقة مجلس عصبة الأمم على صك الانتداب في ١٩٢٢/٧/٢٤ ووضع موضع التنفيذ في ١٩٢٣/٩/٢٦.

كانت مذكرة المنظمة الصهيونية المقدمة إلى مؤتمر الصلح ١٩١٩ قد ذكرت "منذ أيام التوراة الأولى والسهول الخصبة الواقعة إلى شرق نهر الأردن مرتبطة من النواحي الاقتصادية والسياسية ارتباطاً وثيقاً بالأرض الواقعة إلى الغرب من نهر الأردن. إن هذا البلد القليل السكان حالياً، كان على أيام الرومان أهلاً مزدهراً، وهو قادر اليوم على استقبال المستعمرين على نطاق واسع. إن الاعتبار العادل لحاجات فلسطين والجزيرة العربية يتطلب توفير الاتصال بالخط الحديدي الحجازي على طول امتداده لكل من البلدين. كذلك فإن تطوير الزراعة في شرق الأردن يجعل من اتصال فلسطين بالبحر الأحمر وبناء موانئ صالحة في خليج العقبة ضرورة ملحة"^(٤٩). ولكن لم يأخذ المؤتمر بهذه المطالب، ثم فصلت ضفتي الأردن.

ويقدر سايكس أن الصهيونية لم تكن قد خططت أو حاولت إقامة وجود يهودي في شرق الأردن، بدليل أن عدد اليهود الذين كانوا يقيمون هناك بصورة دائمة عام ١٩٢١ لم يتعد شخصين أو ثلاثة، ولم يبدر منهم آنذاك ما يشير إلى اتجاهها لنحويل حلمها إلى واقع، كما لم تمنع المنظمة الصهيونية في قبول الترتيبات البريطانية

لمنطقة انتدابها في فلسطين وشرقي الأردن، ولم يسجل الإسرائيليون تاريخاً يذكر إلى الشرق من نهر الأردن. ويقدر سايكس أن إقامة إمارة شرقي الأردن قد جعلت فلسطين بلداً ضيقة، مما حرم الصهيونية من المناورة وفرض عليها شيئاً من العزلة، مما دفعها لأن تكون أقل ميلاً وقدرة على البحث عن التفاهم، وزاد من احتمالات الصراع بين العرب والصهيونيين في ظل "التآلف الدائم المفترق بينهما"^(٥٠).

ولكن سرعان ما قوي عدم الرضا الصهيوني الخافت، ليتحول إلى وصف صفقة شرقي الأردن بأنها ولدت إحساساً عميقاً لدى الصهيونية بخيبة الأمل، وأنها إضعاف خطير لوعد بلفور، ووصفت بريطانيا بالخيانة. وقال وايزمان "إنني أعلم بأن الله قد وعد أبناء إسرائيل بفلسطين ولكنني لا أعرف الحدود التي رسمها - انني اعتقد بأنها أوسع من الحدود المقترحة وربما ضمت شرق الأردن. فإذا حافظ الله على وعده لشعبه في الوقت الذي يختاره. فإن واجبا هو إنفاذ كل ما يمكننا إنفاذه من بقايا إسرائيل"^(٥١). وتآلب التصحيحيون بقيادة جابوتنسكي على ما حدث وطالبوا بريطانيا بفتح شرق الأردن أمام الهجرة والاستيطان اليهودي وبدأوا يتداولون تعبير "أرض إسرائيل الغربية" (فلسطين) و"أرض إسرائيل الشرقية" (الأردن)، مطالبين بوحدة أرض إسرائيل التاريخية على كلا ضفتي نهر الأردن. وواصل مناحيم بيغن والتنظيمات التي تزعمها (المنظمة العسكرية القومية - ارجون أو اتسل وحزب حيروت وحجل، ثم التكتل الحزبي "هليكود") نفس خط التصحيحيين وشعاراتهم. فقد صرح بيغن في ١٩٤٧/١٠/٣١ "إن الأرجون لا تعترف باستقلال شرق الأردن وأنها تعتبر أرض إسرائيل وطناً للشعب اليهودي"، وأضاف "لقد افتتح الأجداد الأوائل لليهود فلسطين قادمين من شرق الأردن الحالية، وعبروا نحو فلسطين من الشرق إلى الغرب، والأرجون تعتبر الرقعة بأسرها أرضاً يهودية"^(٥٢) وحدد حيروت في انتخابات ١٩٤٩م موقفه في "إن الوطن القومي، الذي يشمل ضفتي الأردن، يشكل وحدة تاريخية وجغرافية كاملة. وتقسيم الوطن هو عمل غير مشروع و إن أية موافقة على التقسيم لا تعتبر مشروعة أو ملزمة للشعب اليهودي. ومن واجب هذا الجيل أن يعيد الأجزاء المقطعة إلى حياض السيادة اليهودية"^(٥٣)، وظل ذلك الموقف ثابتاً عند حجل ثم هليكود. ولا يدرك بالضبط ما مصير هذا التوجه بعد عقد اتفاقية السلام بين الأردن وإسرائيل عام ١٩٩٤، ولكن دعوة "الوطن البديل للفلسطينيين وإقامة دولة عربية لهم شرقي نهر الأردن" لم تمت.

ثالثاً: "حدود إسرائيل" و"حدود الدولة"

نتيجة اضطراب الأوضاع وتعقيد العلاقات بين العرب واليهود في فلسطين اقترحت اللجنة الملكية لفلسطين عام ١٩٣٧ مشروعاً لتقسيم فلسطين إلى دولتين أحدهما عربية والأخرى يهودية ومنطقة دولية، ولكنه لم ينفذ. وأعدت الأمم المتحدة طرح مشروع التقسيم في نوفمبر ١٩٤٧، ونفذ بصورة غير كاملة وترتب عليه قيام إسرائيل على ما يزيد على ثلاثة أرباع مساحة فلسطين، في حين عرف الجزء الباقي باسم الضفة الغربية وقطاع غزة، وأقرت اتفاقات الهدنة بين إسرائيل والدول العربية المجاورة لها عام ١٩٤٩ ما انتهت إليه حرب ١٩٤٨. وبإيجاز لم يحدث التطابق بين خطوط الدولة اليهودية وحدود فلسطين الانتداب أو "أرض إسرائيل الغربية". وظل

الإسرائيليون يعتبرون أن دولتهم ليست مطابقة لأرضها أو لشعبها، وقال ابن جوريون "إن الدولة قامت فوق جزء من أرض إسرائيل"^(٥٤) واعتبر أن خلق الدولة الجديدة لا ينقص بأي حال من الأحوال إطار الحدود التاريخية لأرض إسرائيل^(٥٥)، وأفصح عن "أن الدولة اليهودية في عموم فلسطين، سوف تبقى الأمنية الرئيسية للصهيونيين"^(٥٦). وخاطب وزير الأديان مؤتمراً صهيونياً في ١٩٥١/٨/٨ "أن دولة إسرائيل كلها أمامكم، وأن حدود تلك الدولة من الفرات إلى النيل"^(٥٧).

تجاوزت إسرائيل المساحة التي خصصها قرار التقسيم عام ١٩٤٧ للدولة اليهودية على حساب الدولة العربية، واستولت على النقب، ثم ضمت المناطق المنزوعة السلاح بهدف توسيع المنطقة التي تسيطر عليها والاستيلاء على نقاط ذات أهمية إستراتيجية. ولم تتسحب إسرائيل من قطاع غزة وسيناء أثر العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ إلا بتوجيه ضغط أمريكي ودولي قوي، وعادت في حرب يونيو ١٩٦٧ لتكتمل احتلال الأجزاء المتبقية من فلسطين (الضفة الغربية، قطاع غزة)، والجولان وسيناء ورفضت الانسحاب من هذه المناطق (أعيدت سيناء لمصر بعد توقيع اتفاقية سلام مع إسرائيل عام ١٩٧٩)، بل أعلنت ضم القدس إدارياً في ١٩٦٧/٦/٢٨ وبموجب قانون أساسي رقم ١٩٨٠/٥٨٤١، وأعلنت ضم الجولان عام ١٩٨١ واجتاحت لبنان حتى بيروت عام ١٩٨٢ وأعقبته بانسحاب في العام التالي، ولكنها أنشأت منطقة تابعة في الجنوب (الحزام الأمني) عام ١٩٨٤، إلى أن أجبرتها المقاومة الإسلامية على الانسحاب منها من جانب واحد في ٢٠٠٠/٥/٢٢.

رابعاً: حدود اللاحدود

يشتم دائماً الغموض الذي يحيط بتعيين حدود إسرائيل، وهي تتبنى آراء المدرسة الجيوبوليتيكية الألمانية التي تنظر إلى الحدود التي لا تحدها حدود^(٥٨)، وهو ما يعني الحرص على التوسع الدائم. وصرح ابن جوريون بأن "المسألة ليست هي الاحتفاظ بالوضع الراهن، فعلينا أن نقيم دولة غير متجمدة، دولة حركية تتجه نحو التوسع"^(٥٩)، وقال: "أمامكم الإعلان الأمريكي للاستقلال ليس به أي ذكر لحدود أرضية، ولسنا ملزمين بتعيين حدود للدولة"^(٦٠). واستشهد ابن جوريون بظروف الحدود الأمريكية التي ظلت غير ثابتة لحوالي قرن من الزمان وكانت تتقدم من الشرق إلى الغرب مع تقدم الأوربيين في الاستيلاء على أراضي الهنود الحمر حتى توقفت عند المحيط الهادي، يغري بالاحتذاء. وقال موشي دايان في أغسطس ١٩٦٧ "إذا كنا نملك التوراة، وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب التوراة، فيجب أن تكون لنا أيضاً أرض التوراة"^(٦١). وهو تعبير لاهوتي غامض يثير الاستفسار عن معنى أرض التوراة، وهي الأرض التي نزلت فيها (سيناء فقط)، أم الأرض التي تبنى حكامها أحكام التوراة، أم الأرض التي يقيم فيها شعب التوراة (إسرائيل أم كل العالم). وخاطبت جولدا مئير الجنود الإسرائيليين في ١٩٦٩/٧/١٠ "إن الآخرين لم يحددوا ولن يحددوا حدودنا، إذ أنه في أي مكان تصلون إليه وتجلسون فيه يكون هو حدودنا"^(٦٢)، وقالت في وقت لاحق: "إن حدودنا يقررها الناس الذين يعيشون على طولها، فإذا تقهقروا تقهقرت الحدود معنا، ويكون الخطر أن يقوم أحد بتقدير حدود لنا"^(٦٣).

لا تستطيع إسرائيل أن تعيش في سلام لمناقضة ذلك لطبيعة تكوينها كدولة توسعية. وهي تؤمن بسلام الأمر الواقع المفروض بقوة السلاح واحتلال أراضي الآخرين، والمرتكز على الردع والتهديد، وما يضمن مصالحها كاملة وخضوع الطرف المقابل، ولفترة زمنية محددة تستعد خلالها لعدوان وتوسع جديدين. وإسرائيل لن تتنازل عما يدعي بالتراث القومي التاريخي. وقد قال دايان في ١٥/٦/١٩٦٨ "إن آباءنا توصلوا إلى حدود أقرت في مشروع التقسيم، وأما جبلنا فقد وصل إلى حدود سنة ١٩٤٩، وأما جبل الأيام الستة فقد وصل إلى السويس والأردن وهضبة الجولان، وهذه ليست النهاية فبعد خطوط وقف إطلاق النار الحالية ستأتي خطوط جديدة، ولكن ستمتد عبر الأردن ولربما إلى لبنان وإلى سوريا الوسطي" (١٤). وقال ابن جوريون في مارس ١٩٤٩ "سنحقق رؤيا أنبياء إسرائيل وسيعود الشعب اليهودي بأسره ليسكن أرض آباءنا وأجدادنا الممتدة كما كانت من النيل في الغرب إلى الفرات في الشرق" (١٥). ولن تتوقف الصهيونية / إسرائيل أو تتراجع عن بلوغها مطامحها الإقليمية القديمة - الجديدة إلا ببلوغها حد الشعب التام أو تعرضها للتدمير.

المطلب الثالث: الاعتماد على الدول الكبرى

كان لا بد أن تنشأ وتحيا الصهيونية / إسرائيل معتمدة على الدول الكبرى، وهو ارتباط عضوي تمليه المصالح الحيوية العليا، والمتبادلة بينهما. فقد تبلورت الصهيونية في وقت تكاملت فيه الحركات القومية في كثير من الدول الأوروبية، وانتقلت فيه حركة الاستعمار من الرأسمالية التجارية إلى الإمبريالية والرأسمالية الصناعية الباحثة عن المواد الخام الرخيصة والأسواق، وتعمل على خلق عميل محلي ترفده بكل ما يكفل حياته وأمنه، مقابل تأمين أهدافها ومصالحها في المنطقة على أن يبقى دوماً في حاجة منصلة إليها ولا يتمكن من الفكك منها. ويثور سؤال: أتسخر الدول الإمبريالية الصهيونية - إسرائيل لخدمة مصالحها، أم أن اليهودية العالمية والصهيونية هي التي تسخر تلك الدول لتنفيذ مخططاتها؟ يعسر تحديد من يسخر من، فيجد كل اتجاه أدلته. وإذا أخذ بتبعية الصهيونية / إسرائيل للدول الكبرى، يتبادر إلى الذهن ألا يجوز أن يتحول العميل المحلي إلى قوة إقليمية تخلق مصالح ذاتية وتدافع عنها، وقد تتباعد عن الدول الكبرى وتتصادم بمصالح القوى التي أنشأتها، وقد تلجأ إلى استغلال التنافس بين الدول الكبرى وتوازن القوى بينها - مما يدفع ببعض تلك الدول إلى تدمير ذلك الكيان. وهذه إحدى المخاطر الكبرى التي تهدد مستقبل إسرائيل، وقد أثبتت التجربة التاريخية القديمة صدق ذلك. فلسطين بلاد تنازع، ظلت منذ القدم محط تنافس وأطماع القوى الخارجية والدول الكبرى. ويرتد ذلك إلى موقعها وإلى مكانتها الدينية. فموقعها كبوابة جنوبية غربية لبلاد الشام أدخلها في دائرة الصراع قديماً بين حضارتي وادي النيل وبلاد الرافدين، ثم بين الإمبراطورية الفارسية الميديّة في الشرق والمقدونيين والهيلينيين والرومان في الغرب، إلى أن استقر الأمر في يد الفاتحين العرب والمسلمين وآخرهم العثمانيون الترك. كما أدى اتصالها جنوباً وشرقاً بالصحراء إلى تدفق موجات هجرة البدو الساميين، وأدى إطلالها على البحر غرباً إلى

جلب هجرة الفلسطينيين قديماً وهجرة اليهود الحديثة والمعاصرة. ودخلت فلسطين في مقدمة اهتمام الاستعمار الأوروبي الحديث الذي تلاقت مصالحه من هدف إنشاء دولة لليهود في فلسطين - ساعياً وراء تأمين خطوط ملاحته ومواصلاته وتجارته واستثماراته ومصالحه الإستراتيجية. ولم يكن الاستيلاء على فلسطين هدفاً في حد ذاته، وإنما للتحكم في المنطقة المحيطة بها بضمان تبعيتها وتخلفها وتجزئتها واستغلال ثرواتها وأسواقها ومواقعها الإستراتيجية، والعمل على تفتيتها والحيلولة دون وحدتها أو العودة إلى تراثها وروح الأصالة فيها.

كما أدى التداخل بين مكانه فلسطين الدينية التي يجلبها أصحاب الديانات السماوية، وبين ادعاء حقوق دينية وتاريخية إلى إثارة النزاع، ومثال ذلك الحروب الصليبية والغزوة الصهيونية / الإسرائيلية المعاصرة - وهو ما جلب لأهلها الآلام أكثر مما عاد عليهم بالنعف. ويبدو أن اعتماد الصهيونية على الدول الكبرى كان لازماً لفرض الصهيونية على اليهود، ولحماية المستوطنين من العرب، ولتأمين إقامة الدولة اليهودية وإدامة وجودها.

وفي العصر الحديث، انعكس الصراع الطويل بين بريطانيا وفرنسا على الوضع في فلسطين^(٦٦) ودار حول اكتساب المستعمرات ومناطق النفوذ وتحصيل الامتيازات وحماية الأقليات والطوائف. واتبعت بريطانيا طوال ق. ١٩ سياسة ثابتة تقوم على مقاومة تقسيم أملاك الدولة العثمانية، خاصة بلاد الشام - حرصاً على عدم قطع طريقها البري والبحري إلى مستعمراتها في الهند والشرق الأقصى من قبل قوة أوربية منافسة. ومقاومة نشوء قوة إقليمية في المنطقة تهدد مصالحها. وحين لمست أهمية قناة السويس وامتلكت نسبة كبيرة من أسهمها راحت تفتش عن خلق عميل محلي في المنطقة يتكفل بحماية الجانب الشرقي للقناة - وهو ما استحدث مشروع إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

أما فرنسا فكانت تسعى لتقطيع أوصال رجل أوربا المريض، تمهيداً لتكوين إمبراطورية في الشرق، ولقطع الطريق بين بريطانيا ومستعمراتها الشرقية - وكانت بلاد الشام تعد إحدى مناطق نفوذها التقليدي. وفي الوقت الذي تمتعت فيه بحماية الكاثوليك بموجب الامتيازات الأجنبية، فإنها سعت إلى تدعيم نفوذها في المنطقة ولحرمان بريطانيا من تعاطف يهود أوربا إلى تأييد مشروع إنشاء وطن لليهود في فلسطين. ولكن التوفيق كان حليف بريطانيا في نهاية المطاف.

افتتحت فرنسا الصراع الاستعماري الحديث حول فلسطين، وربطته بقضية توطين اليهود في فلسطين وخلق كيان لهم هناك. ويحكي عن خطة أعدتها حكومة المديرين عام ١٧٩٨، تقضي بتأسيس كومونلث يهودي في فلسطين بغية الحصول على دعم اليهود لأطماع الفرنسيين في الشرق. كما ناشد نابليون أثناء حصاره لعكا يهود آسيا وأفريقيا العون، واعداً إياهم بالعودة إلى القدس وإعادة بناء الهيكل ومملكتهم القديمة^(٦٧). ولكن على غرار فشل الحملة الفرنسية، أحبطت تلك الدعوة، وفي كلا الاتجاهين وضحت أهمية فلسطين الاستراتيجية - وأثير الانتباه إلى حقوق اليهود في فلسطين. وتمكنت بريطانيا في مؤتمر لندن عام ١٨٤٠ - بالتعاون مع الدول الأوروبية الكبرى - من تحجيم تمدد محمد على حليف فرنسا، وكانت إعادته بلاد الشام لسيطرة الدولة العثمانية

فرصة استغلها الدول الأوروبية في شن حملة صليبية غير مسلحة، بإنشاء كنائس ومدارس ومستشفيات وإرسال بعثات تبشيرية في كل الاتجاهات ولكل الدول. وتوالى إنشاء القنصليات في القدس - البريطانية عام ١٨٣٩ وتولت حماية اليهود^(٦٨)، والفرنسية عام ١٨٤٧ وواصلت حماية الكاثوليك. وفي وسط هذا الخضم توقع الحاخام يهودا القلعي^(٦٩) أن يسفر مؤتمر لندن عن خطة لإنشاء مستعمرات يهودية في الديار المقدسة، تمهيداً لإقامة دولة بني إسرائيل - ولكن لم يحدث هذا^(٧٠).

عملت فرنسا بعد مؤتمر لندن عام ١٨٤٠، حتى هزيمتها من ألمانيا عام ١٨٧٠ على: الحصول على امتياز حفر قناة السويس ورأت توطين المناطق المحيطة بها بمستوطنين أوروبيين لضمان حمايتها، وعلى تقوية نفوذها في جبل لبنان عبر توثيق صلاتها بالطائفة المارونية، وعلى تشجيع التحالف بين هذه الطائفة والدولة اليهودية التي سنتشأ في فلسطين كعميل لفرنسا - مما يدعم مصالح فرنسا في الحوض الشرقي للبحر المتوسط^(٧١). وتجاوباً مع اهتمام نابليون الثالث بتوطين اليهود في فلسطين أبرز إيرنست لاهاران سكرتيره الخاص عام ١٨٦٠ الأهمية الفريدة لفلسطين في تسوية مشكلة الشرق الأدنى. واقترح قيام فرنسا بإعادة إحياء القومية اليهودية، بمؤازرة رجال البنوك والتجارة اليهود في العالم والقيام باكتتاب مالي يهودي عام يتيح لليهود شراء وطنهم القديم الممتد من السويس إلى أزمير بما فيها كامل المنطقة غربي جبال لبنان، وتكون قناة اتصال حية بين القارات الثلاث وسيطاً بين أوربا وأقاصي آسيا، وتفتح معابر الحضارة الأوروبية إلى الشعوب البدائية. كما قام جان دونان الوثيق الصلة بعدد من حكام أوربا بإنشاء "جمعية استعمار فلسطين" في باريس، ودعا إلى تأسيس شركة فرنسية تشرف على إنشاء مستوطنات تجارية في فلسطين تتحول فيما بعد إلى مستوطنات دائمة يسكنها يهود غربيون^(٧٢). كما اقترح جوزيف سلفادور إنشاء دولة يهودية جديدة على شاطئ بحر الجليل وفي كنعان القديمة. وقد تأثر موسى هيس عام ١٨٦٢ بما كتبه لاهران وعقد مقابلة بين الوحدة الإيطالية المتجهة نحو روما وأمال اليهود المعلقة بالقدس، ودعا إلى وضع المستعمرات اليهودية التي قد تمتد من قناة السويس إلى القدس ومن ضفتي الأردن إلى شاطئ البحر المتوسط تحت إشراف فرنسا، كخطوة أولية نحو استرجاع الدولة اليهودية^(٧٣).

وعلى غرار الفرنسيين، قام بريطانيون بالدعوة إلى بعث الأمة اليهودية عن طريق إنشاء مستعمرات ودولة لهم في فلسطين، تشكل منطقة عازلة بين الشرق العربي الآسيوي والإفريقي، وتكون أداة لخدمة المصالح الاقتصادية والاستراتيجية البريطانية في المنطقة، وحامية لطرق المواصلات (البرية عبر آسيا، ثم البحرية عبر قناة السويس) والتجارة البريطانية إلى مستعمراتها في الهند والشرق الأقصى. وهذا فحوى ما عبرت عنه دعوات سياسيين وكتاب بريطانيين أمثال الكولونيل جورج جاوولر عام ١٨٤٥، وادوارد ميتفورد عام ١٨٤٥، وهنري تشرشل عام ١٨٥٣، وكازاليت وجورج اليوت وذرانيلي. ولفت اللورد شافتسبوروي في عامي ١٨٤٠، ١٨٧٢ انتباه بالمرستون السياسي المخضرم إلى أن استيلاء أي من خصمها فرنسا أو روسيا على بلاد الشام من شأنه أن يقطع تواصل الإمبراطورية البريطانية الممتدة من كندا إلى استراليا، وأن يهدد خطوطها

البحرية ويعطل تجارتها العالمية. وطالب بإعادة اليهود الذين يشكلون أمة (الشعب القديم) إلى وطنهم وأرضهم القديمة (أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض) ليشكلوا كومنولثاً يهودياً أو دولة خاصة بهم تحت وصاية بريطانيا. وقام مونتييوردي بدعم بريطاني بعدة رحلات إلى فلسطين لوضع مشروع واسع لتوطين اليهود المتدققين من شرق أوروبا في فلسطين - ولكنها لم تسفر سوى عن شراء بعض قطع الأراضي المحدودة نتيجة لمعارضة الدولة العثمانية. وهي التي عارضت أيضاً محاولات السير لورنس أوليفانت لتوطين اليهود في أرض جلعاد (شمال شرقي البحر الميت) عام ١٨٧٩.

يعود فشل تلك الدعوات إلى رفض الدولة العثمانية صاحبة السيادة على بلاد الشام لمشروع الاستيطان اليهودي، ولأن بريطانيا أو فرنسا لم تكن في وضع يمكنها من فرض إرادتها، ولعدم اندفاع اليهود على الهجرة إلى فلسطين في ظل هذه الأوضاع. ولكن الدعوات والجهود لم تتوقف، فقد حث الحاخام زفي هيرش كاليشير عام ١٨٦٢^(٧٤) أغنياء يهود غرب أوروبا، بموافقة القوى الكبرى على تهجير بعض الإسرائيليين من فقراء يهود شرق أوروبا إلى الأرض المقدسة وإنشاء مستعمرات زراعية هناك، تمهيداً لبناء الدولة القومية اليهودية. وتجاوباً مع دعوته فقد تشكلت في أوروبا اتحادات تعمل للدفاع عن أحوال اليهود المدنية والدينية، وتدريبهم مهنيًا وزراعيًا وتعليميًا. وتمكن الاتحاد الإسرائيلي العالمي (كل إسرائيل إخوان)^(٧٥) Alliance Israelite Universelle الذي تكون في فرنسا عام ١٨٦٠ بدعم من آل روتشيلد الفرنسيين، من تأسيس المدرسة الزراعية اليهودية (مكفيه إسرائيل أو نيتز) قرب يافا عام ١٨٧٠ - وعلى غرارها تكون اتحاد في بريطانيا عام ١٨٧١ وفي ألمانيا عام ١٨٧٢. وقد مارس آل روتشيلد في فرنسا دوراً بارزاً في توجيه الأليانس الفرنسي لخدمة المصالح الإمبريالية الفرنسية في المشرق العربي أثناء حكم الإمبراطور نابليون الثالث.

كان "الأغيار" أسبق من اليهود في الدعوة إلى وطن لليهود في فلسطين^(٧٦). ونتيجة لتداخل المصالح بين البرجوازية اليهودية والفتات الحاكمة في أوروبا، فقد شجعا هجرة فقراء اليهود إلى فلسطين، ليشكلوا قاعدة تخدم المصالح الرأسمالية الإمبريالية^(٧٧). وقد لعب الممولون اليهود الفرنسيون دوراً هاماً في تدعيم النشاط الاستعماري الفرنسي في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، ولكن الرأسماليين اليهود الأوربيين كانوا أميل إلى بريطانيا. فحين عرضت مصر بيع حصتها من أسهم قناة السويس إلى فرنسا امتنع آل روتشيلد عن تمويلها. وحين بادر دنرايلي رئيس وزراء بريطانيا إلى عقد هذه الصفقة عام ١٨٧٥، عندها كان البرلمان في إجازته السنوية الطويلة، قدم آل روتشيلد القرض المطلوب. وبذا تمكنت بريطانيا من التغلب على الميزة التي اكتسبتها فرنسا بحصولها على امتياز شق قناة السويس عام ١٨٥٤، وللحد من زيادة نفوذها في مصر.

أدى إدراك بريطانيا للجدوى الاقتصادية لقناة السويس إلى شراء نسبة كبيرة من أسهمها، واختلط ذلك بتزايد الأهمية الاستراتيجية للقناة، مما أدى إلى احتلال مصر عام ١٨٨٢ - لتأمين جانبها الغربي، وراحت تفتش عن قوة تابعة تحمي الضفة الشرقية - وهو ما استحث مشروع توطين اليهود في فلسطين.

وكان اليهود يأملون أن يسفر مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ المنعقد لبحث المسألة الشرقية عن إقامة دولة لهم في فلسطين. لذا بادر يهود من القدس إلى إنشاء أولى المستعمرات اليهودية الزراعية (بيتح تكفا - باب الأمل) في هذا العام - ولكن خيب المؤتمر آمالهم. وحين وقعت مذابح عامي ١٨٨١/١٨٨٢ في روسيا نشطت جمعيات "أحباء صهيون" التي أوحى بها كاليفر، وشكل بعضها موهيفلر، وأفضل من عبر عنها ليو بنسكر - الذي نادى بأن اليهود يشكلون أمة عليها السعي لتحقيق الاعتراف السياسي وضمان الحكومات، ورأى الوطن المرتجى ليس حتماً أن يكون في فلسطين بالذات^(٧٨). وأقر مؤتمر كاتوفيتز في ألمانيا عام ١٨٨٤ إنشاء إتحاد يجمع بين تلك الجمعيات يكون هدفه نشر الفكرة القومية بين اليهود، وإحياء الثقافة اليهودية العبرية، والعمل على استعمار فلسطين أولاً وقبل كل شيء، وتأمين الأموال اللازمة لذلك^(٧٩). وبادرت بإنشاء عدد من المستعمرات الزراعية اليهودية، التي أصابها الإخفاق بعد قليل، مما جعلها توضع تحت رعاية البارون روتشيلد الفرنسي. ومن المعلوم أنه كان لجمعيات أحباء صهيون صلات وثيقة ببريطانيا نظراً لتلاقيهما في حث اليهود على الهجرة إلى فلسطين تحت حماية بريطانيا. ويذكر في هذا الصدد دور ويليام هشرلر قسيس السفارة البريطانية في فينا^(٨٠)، وصلات ليو بنسكر مع بعض السياسيين البريطانيين.

بعيداً عن الرغبة الدينية في معرفة كل ما يتعلق بالأرض المقدسة، قام "صندوق استكشاف فلسطين" الذي أسس في لندن عام ١٨٦٥^(٨١) عبر العسكريين البريطانيين وسلاح الهندسة بالذات، بعمليات المسح ورسم الخرائط والتنقيب عن الآثار، مما زود المعنيين بمعلومات أثرية وجغرافية وجيولوجية واقتصادية وتاريخية قيمة ومفصلة عن الإمكانات الحقيقية للبلاد. وهو ما ساعد الساسة البريطانيين في وضع مخططاتهم الاستعمارية، كما شجع بطريق غير مباشر عمليات الاستيطان اليهودي بتقديمه صورة كاملة عن فلسطين - لذا أسهم المجلس الماسوني الكبير بمبلغ في تأسيس الصندوق^(٨٢). وأدى عمله إلى استثارة اهتمام اليهود بفلسطين، وبعث الصهيونية اليهودية.

اتجهت فرنسا بعد هزيمتها من بروسيا في عام ١٨٧٠ إلى عدم التصادم مع المصالح البريطانية، لذا تناحزت عن احتلال بريطانيا لقيصر عام ١٨٧٨، ومصر عام ١٨٨٢ - مقابل غض بريطانيا الطرف عن احتلال فرنسا لتونس عام ١٨٨١. ولكن اشتهت بريطانيا في رعاية البارون إدموند دي روتشيلد للمستعمرات اليهودية في فلسطين ما يمكن أن يدعم نفوذ فرنسا ويهدد مصالحها، لذا ضغطت عليه فقام بتسليم تلك المستعمرات عام ١٨٩١ إلى جمعية الاستعمار اليهودي J.C.A. برعاية البارون دي هيرش البلجيكي. ويمكن أن تفهم صهيونية هرتزل في ضوء التنافس الدولي على فلسطين، بأنها دعوة وحركة بريطانية تستهدف طرد النفوذ الفرنسي من هناك. لذا لا غرابة في أن يوجه الكولونيل جولد سميث، أحد القادة البريطانيين اليهود، تحذيراً إلى البارون روتشيلد الفرنسي قبيل انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧ يدعو إلى عدم التصدي لهرتزل^(٨٣). كما لم يقبل هرتزل بمشاركة البارون روتشيلد في رئاسة العمل الصهيوني، متذرعاً بأن الأخير يتصور الصهيونية عملاً خيرياً ليس بالضرورة أن يفضي إلى دولة يهودية، وأوضح أنها حركة سياسية تسعى لحشد

المهاجرين اليهود وامتلاك الأراضي وفرض السيادة^(٨٤). كما قرر هرتزل أن ينحاز نهائياً إلى صف بريطانيا، بعد أن فشل في الحصول على موافقة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني وبابا روما وملك إيطاليا وإمبراطور ألمانيا. ونتيجة لعدم قدرة الدول الأوروبية على إلغاء القيود العثمانية على هجرة اليهود إلى فلسطين وتملك الأراضي، وحباً من بريطانيا في أن تسجل المنظمة الصهيونية إنجازاً فقد عرضت عليها توطين اليهود فيما عرف بأوغندا، وهو ما رفضته المنظمة بعد وفاة هرتزل عام ١٩٠٤ بعام واحد.

قدر هرتزل أهمية البعد الدولي وقيمة التحالف مع الدول الأوروبية الكبرى في نقل فكرته إلى ميدان التطبيق العملي، وهي علاقة تقوم على المصلحة المتبادلة. وقال "ستكون حكومات البلدان التي يحركها العداء للسامية مهتمة جداً بتوفير السيادة لنا"^(٨٥). ورأى أن تعمل جمعية اليهود بالتعاون مع السلطات العثمانية تحت رعاية القوى الأوروبية، إذا أبدت شعوراً ودياً. وذكر "علينا أن نشكل جزءاً من حائط الدفاع عن أوربا في آسيا، مولداً للحضارة ضد البربرية". وقد أن تنشأ دولة اليهود محايدة، على أن تبقى على اتصال مع كل أوربا، التي عليها أن تضمن وجودنا"^(٨٦). ودعا لأن تسجل الشركة اليهودية ذات الامتياز التي تتولى تنفيذ فكرة دولته في إنجلترا، بموجب القانون الإنجليزي وتحت حمايته وتكون خاضعة للتشريع الإنجليزي. كما حدد مؤتمر بال التأسيسي عام ١٨٩٧ بأن "غاية الصهيونية هي خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يصونه القانون العام" وتوسل لذلك بـ "اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الحكومية الضرورية لتحقيق غاية الصهيونية"^(٨٧). وتوكيداً لارتباط الصهيونية ببريطانيا فقد اتخذت بعد الحرب الأولى من لندن مقراً لها، وهو نفس مقر الصندوقين القومي والتأسيسي.

أثار دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا أطماع بريطانيا وفرنسا في اقتسام أملاكها، كما فجر قضية إقامة وطن لليهود في فلسطين. وكانت بلاد الشام (بما فيها فلسطين) تعرف كمنطقة نفوذ تقليدية لفرنسا بحكم مصالحها التجارية والثقافية وحمايتها للكاثوليك، وقبلت بريطانيا ذلك عام ١٩١٢. ولكن بدأ رأي بنبلور في الدوائر البريطانية عام ١٩١٣، وتزعمه اللورد كتنشر، مؤداه أنه في حالة انحلال الدولة العثمانية يجب أن تقع المنطقة جنوب عكا وحيفا حتى خليج العقبة في يد بريطانيا، لضرورتها الاستراتيجية في تأمين الجانب الشرقي لقناة السويس^(٨٨). ومن جانب آخر أبرز الوزير البريطاني اليهودي هربرت صموئيل في ١٩١٤/١١/٩ "أن مطالب الصهيونيين فيما لو تحققت على يد بريطانيا، لاكتسبت عطف الملايين من اليهود المنتشرين في جميع أنحاء العالم، وأوجدت على مقربة من مصر وقناة السويس دولة جديدة موالية لبريطانيا"^(٨٩)، كما اقترح في يناير ١٩١٥ إقامة محمية بريطانية في فلسطين يسمح لليهود بالهجرة إليها، لإقامة مركز روحي وثقافي لليهودية، على أن يتمتع اليهود بحكم ذاتي يتطور فيما بعد ليصبح دولة موالية لبريطانيا.

وجاء صحفيون بريطانيون يؤكدون ما أشار إليه تقرير كامبل بنرمان عام ١٩٠٧ من ضرورة إنشاء دولة حازجة ما بين المشرق العربي الآسيوي وجناحه الإفريقي، تكون مرتبطة ببريطانيا وحامية لمصالحها ومدافعة

عن التزاماتها الإمبراطورية^(٩٠). وقد حسم قيام العثمانيين بمساعدة الألمان في فبراير ١٩١٥ في محاولتهم احتلال الضفة الشرقية لقناة السويس، التزام بريطانيا بضرورة إقامة شعب يهودي في فلسطين، يدين بوجوده وفرصته في التطور والنمو للسياسة البريطانية مقابل الدفاع عن قناة السويس من الشمال، ومكحطة للطرق الجوية مستقبلاً مع الشرق^(٩١). وأقرت لجنة وزارية بريطانية في يونيو ١٩١٥ وجوب انتزاع سوريا الجنوبية من منطقة النفوذ الفرنسي.

ولكن اتفاق سايكس - بيكو السري في مايو ١٩١٦، كان قد أقر منح فرنسا سوريا ولبنان الحاليين بالإضافة إلى منطقة الجليل من فلسطين، مقابل حصول بريطانيا على مينائي عكا وحيفا على أن يوضع سنجق القدس تحت نظام دولي تتفق عليه بريطانيا وفرنسا وروسيا. وسعيًا وراء نقض هذا الاتفاق الذي يخالف مصالحها العليا، استخدمت بريطانيا الحركة الصهيونية للوقوف في وجه فرنسا، وحملتها على المطالبة بقيام حكم بريطاني في فلسطين يعمل على إنشاء دولة يهودية هناك، بعدما انتزعت تصريحاً من الرئيس ويلسون يعلن إلغاء وعدم اعتراف الولايات المتحدة بالمعاهدات السرية (مما يعني نقض اتفاق سايكس - بيكو)^(٩٢). وكان اليهود لا يرغبون في أن تؤول فلسطين إلى فرنسا، نظراً لطبيعة حكمها المباشر، الذي يقوم على التدخل في شؤون المحكومين وفرض ثقافتها عليهم، علاوة على ضعف الإدارة، إلى جانب التزامها بحماية الكاثوليك في المنطقة. في حين فضلوا الحكم البريطاني البروتستانتي، الذي يؤمن برجعة اليهود إلى أرض الميعاد تمهيداً لعودة المسيح المخلص في العيد الألفي، ويأخذ بالحد الأدنى من التدخل في شؤون المواطنين، علاوة على الكفاءة والحزم الإداري^(٩٣). كما فضل الرأسماليون اليهود حماية بريطانيا على فلسطين، نظراً لقدرتها كدولة كبرى على حماية استثماراتهم وتجارتهم. بل أن حايمم وايزمان أفضل مهمة كان مكلفاً بها وقد أمريكي لإقناع الدولة العثمانية بالخروج من الحرب مقابل احتفاظها بأماكنها^(٩٤)، نظراً لأن أقصى ما عرضته هذه الدولة هو حكم ذاتي كامل يحقق لليهود استقلالهم الثقافي الذي يضمن لهم إحياء دينهم ولغتهم وتراثهم القديم والعمل في زراعة الأرض، وإحيائها في ظل السيادة العثمانية^(٩٥). ولكن جابوتنسكي آمن بأن لا أمل للصهيونية في تحقيق آمالها في فلسطين إلا بسقوط الدولة العثمانية. وخطط الصهيوينيون لحجب الاستقلال عن فلسطين، بتدخل قوة أجنبية، فضلوا أن تكون بريطانيا^(٩٦).

كما ضغط الصهيوينيون على الولايات المتحدة لكي تتخلى عن أي مطامع في مد نفوذها إلى فلسطين، خصوصاً وأن انتدابها على فلسطين كان مرغوباً فيه، وكانت مصالحها البترولية في العراق متزايدة.

صدر تصريح وزير خارجية بريطانيا اللورد بلفور لصالح الصهيونية في ١٩١٧/١١/٢ المنطوي على العطف والرضا لإنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وذلك قبل بدء الهجوم البريطاني النهائي على فلسطين، واحتلال القدس الشريف في ١٩١٧/١٢/٩ - ويفهم كتعبير عن الالتزام المتبادل بين الجانبين. فتتعهد بريطانيا بتسهيل إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين - قد يتحول إلى دولة، مقابل التزام الصهيونية بتجنيد قواها اليهودية والرأسمالية والدولية لتقرير انتداب بريطانيا على فلسطين.

وتتعدد الأسباب الموجبة لإصدار هذا التصريح^(٩٧) فذكر أن الغرض الرئيس كان استراتيجياً (اللورد كيرزون في ١٩٢٠/٦/٢٩)، وذكر أنه صدر لكسب عون اليهود المعنوي والمالي في كل أنحاء العالم خاصة في الولايات المتحدة وروسيا (نشرشل في ١٩٢٢/٧/٤). وتحدث لويد جورج بأنه كان ذات قيمة دعائية، حيث وعد زعماء اليهود بأنه إذا ألزم الحلفاء أنفسهم بتقديم تسهيلات لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين فإنهم سيوجهون مشاعر وتأييد اليهود في كل أنحاء العالم إلى جانب قضية الحلفاء. وذكر أنه صدر لمنع وقوع الأماكن المقدسة في يد فرنسا اللأردية. وقيل أنه انحياز إلى جانب العدالة، فإعادة اليهود إلى وطنهم القديم (أورميسي غور في ١٩٣٧/٧/٢١)، هو تصحيح للأخطاء التاريخية التي ارتكبتها المسيحية في حق شعب الله المختار. واعتبره بلفور ذاته تلبية لفكرة العودة إلى الأرض المقدسة. وعمامة فقد اقترن التصريح قبل نشره بموافقة الرئيس الأمريكي ويلسون، وأيدته فرنسا في ١٩١٨/٢/١٤ وإيطاليا في ١٩١٨/٥/٩. كانت خطة الصهيونية لمرحلة ما بعد الحرب الأولى، هي أن يؤدي انتصار بريطانيا في الحرب أن تكون فلسطين من نصيبها، على أن تسهل استيطان اليهود فيها، مما ينتهي بسيطرة اليهود على فلسطين. وفي المقابل تلتزم الصهيونية والدولة التي سنتشأ عنها بالاستمرار في خدمة مصالح بريطانيا وحراسة قناة السويس^(٩٨).

وحين استوعبت فرنسا أبعاد التحالف البريطاني - الصهيوني، وقرار مؤتمر سان ريمو في ١٩٢٠/٤/٢٥ منح بريطانيا الانتداب على فلسطين سحبت فرنسا بعثتها السياسية من القدس^(٩٩). وبذا تم فك الاشتباك بين فرنسا التي انحصرت نفوذها في سوريا ولبنان، وبريطانيا التي استحوذت على فلسطين لصالح الصهيونية، وامتلكت شرقي الأردن والعراق لضمان خطط مواصلاتها البرية إلى الهند^(١٠٠). ويمكن فهم ما حدث في فلسطين، بأنه عزل لمناطق النفوذ الفرنسي عن مصر وقناة السويس في الجنوب.

ويفسر المؤرخ الكبير توينبي الأسباب الدفينة وراء تأييد المجتمع الإنجليزي المسيحي للصهيونية^(١٠١)، بأنه نوع من التفكير العقلي العلني لغير اليهود، نتيجة لشعورهم بالذنب إزاء العداء اللاشعوري للسامية. ويضيف أنها نموذج مكيافيلي ممتزج بالفرنسية على الطريقة الأنجلو ساكسونية، أي القدرة على مزج الأهداف السياسية والمصلحة بشعارات تبدو إنسانية. فبريطانيا التي آمنت بالتفسيخ الداخلي (فرق تسد) في حكم مستعمراتها لجأت دوماً إلى خلق الأقليات إن لم تكن موجودة، وتشجيعها إن وجدت وربطها بالاحتلال - وذلك بقصد خلق نقطة ضعف داخلية يبني عليها المحتل سياسة تدخله.

ولا يعدو الوطن القومي اليهودي أن يكون مشروعاً لأقلية تنتضخ بين الأغلبية العربية في فلسطين، وهو ما ينطبق على إسرائيل وسط المحيط العربي. وفي كلتا الحالتين وجد جسم غريب قدمته بريطانيا، وتبنته الولايات المتحدة ليمارس دوره كمنسوب ومفوض يقيم على قطعة أرض مرتبطة به يتولى خدمة مصالحها الاقتصادية والإستراتيجية، وتكون مسئولية عن حمايته النهائية. وهنا تغطي خدمة المصالح بغطاء إنساني شفاف هو الرغبة في حل المشكلة اليهودية، وبذا تكسب تأييد معظم اليهود وتحولهم إلى شبه عملاء لها بانتشارهم الكبير وباخطبوطهم المالي العالمي.

كرس صك الانتداب البريطاني على فلسطين الذي صادقت عليه عصبة الأمم نهائياً في ١٩٢٣/٩/٢٦ التحالف الأنجلو - صهيوني، والذي ألقى بمهام متبادلة على كلا الطرفين. ولكن نشوب الحرب العالمية الثانية جعل الصهيونية تقدر بأن مركز النقل السياسي الدولي سينتقل بعدها إلى الولايات المتحدة، مما جعلها تطالب في مؤتمر بلتيمور عام ١٩٤٢ بكونولت أو دولة يهودية في فلسطين، بعد أن تخلت عن صيغة الوطن القومي الغامضة^(١٠٢). وكانت الولايات المتحدة مهياًة كدولة كبرى لتزعم العالم الغربي ولورثة دور بريطانيا إزاء إسرائيل، وهو تحالف استراتيجي ما زال قائماً على الاعتماد المتبادل. فالولايات المتحدة ترفدها بالمال والسلاح وكل دروب الدعم الاقتصادية والسياسي، وتتولى إسرائيل حماية المصالح الاقتصادي والسياسية والاستراتيجية للولايات المتحدة ولرأس المال اليهودي العالمي في منطقة الشرق الأوسط - وهي صيغة مازالت سارية.

وبإيجاز فإن الصهيونية / إسرائيل تعتمد في نشأتها وحياتها على دعم الدول الكبرى، واستغلال التنافس الاستعماري بينها. وقد حسمت اختيارها إلى جانب بريطانيا، ثم نقلت مركز ثقلها إلى الولايات المتحدة. ووضعت منذ البداية في خدمة رأس المال اليهودي العالمي المرتبط عضواً بالاحتكارات الدولية، خاصة احتكارات النفط في الوطن العربي. وكما كان صك الانتداب ضماناً دولية لصالح الصهيونية ولم يقلل من أولوية بريطانيا، كذلك كان الإعلان الثلاثي (الولايات المتحدة بريطانيا، فرنسا) لعام ١٩٥٠ ضماناً دولية راعت أولوية الولايات المتحدة في صلاتها بإسرائيل، حيث أصبحت بالتدريج منطقة نفوذ مطلقة لها.

فحتى حرب يونيو ١٩٦٧ تولت فرنسا تزويد إسرائيل بالأسلحة، وأمدتها ألمانيا الغربية بالمصانع والمعدات كتعويضات فردية وعامة عما دعي بأعمال النازي ضد اليهود^(١٠٣)، واضطلعت الولايات المتحدة بعدئذ بأداء هذه المهام بشكل مباشر، وهو ما وضع بجلاء في حرب رمضان / أكتوبر ١٩٧٣، وفي حرب الخليج الثانية ١٩٩١، وفي الحرب العدوانية على العراق التي انتهت باحتلاله عام ٢٠٠٣. وبرغم تعدد صنوف الدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة لإسرائيل^(١٠٤)، إلا أنه يهيمها أن تبقى قلقة وفي حاجة متصلة لها وألا تقلت من أداء الأدوار المكلفة بها كحراسة لطرق المواصلات، وحامية للمصالح والاستثمارات الاقتصادية الغربية والرأسمالية، وكقاعدة عسكرية وقوة شرطة لردع وتأديب العرب، وكميدان لتجريب أنواع جديدة من الأسلحة، وباتت تشكل قوة قمع عالمية وبؤرة تخريب مدمرة.

نتائج وتوصيات

١. التغلب على تكوينها النفسي والاجتماعي المضطرب والمتوجس لجأت الشخصية اليهودية العامة إلى العنف لدرء خطر وقع أو متوقع، وبالغت في استجابتها حين تبنت العدوان كرد فعل استباقي. وقد تمثلته الصهيونية / إسرائيل في قضية العمل العسكري والاستيطان وجسدته في قضية الأمن الإسرائيلي، وهو نزعة مدمرة بحكم أن هناك حدوداً للأمن وأداته العسكرية عندها يفتقد الأمن ويدور في فراغ لا نهائي.

٢. لم تر الصهيونية / إسرائيل في الدولة التي قامت عامي ١٩٤٨/١٩٤٩ سوى خطوة في سعيها لتحقيق آمالها بالمطابقة بين "أرض إسرائيل التوراتية التاريخية" وبين تجميع "شعب إسرائيل المشتت" في أصقاع الأرض وإقامته عليها. وهي رؤية تحمل في أحشائها مبررات للتوسع الإقليمي المتواصل ولتوسيع حدودها، وترى في الهيمنة على العالم غايتها. وبمراجعة تجربة الإمبراطوريات العالمية الكبرى، تبين أن التمدد المبالغ فيه، والتسلط المادي والمعنوي على الآخرين يحمل بذور الخراب والدمار والتفكك.
٣. نظراً لحاجتها إلى ظهير قوي يمكنها من النشوء والارتقاء، وتدعيم مقومات وجودها وتجديد قواها الداخلية، ارتكزت الصهيونية / إسرائيل على دعم الدول الكبرى. واستغلت التضارب والصراع بينها، وكرسته لخدمة مصالحها، وهي لعبة تجيدها، وينتهي أمرها بالانحياز إلى الطرف الغالب - وهو ما يثير حنق المغلوب، وربما يدفعه هذا لاحقاً إلى الانتقام منها. ويقدر أن الدول الكبرى التي خلقت الصهيونية / إسرائيل هي التي ستلجأ إلى تدميرها، طالما تحس أنها قد استنزفت أعراضها منها، أو أنها تلعب أدواراً ذاتية مضادة لمصالحها العليا.
٤. تتضح العلاقة العضوية بين النزعات المتجذرة المنتقاة، ودرجة الاعتماد المتبادل فيما بينها بمراقبة أن العنف والعدوان يفرز التوسع الإقليمي، وهو ما يستلزم الاعتماد على الدول الكبرى. وإذا ما عكست فإن الاعتماد على الدول الكبرى، يغري بالتمدد والتوسع الإقليمي، والذي يستلزم اللجوء إلى العنف وتبني العدوان على الآخرين، كأدوات متلازمة لتحقيق الأهداف.
٥. لا يتخيل أن تقف أي من الدول الكبرى المعاصرة قلباً وقالباً في صف العرب والمسلمين، نظراً للتضارب الأصيل والعميق بين مصالحهما. وعضواً عن ذلك، يلزم أن يشكل العرب قوة كبرى مؤثرة تدب عن بلادهم وتضعهم في مركز القوة، مما يدرأ عن الفلسطينيين المخاطر الجارفة التي تدبرها الصهيونية / إسرائيل لهم.
٦. لعل النزعات المتجذرة في الصهيونية / إسرائيل تعطي إجابة للعرب وفي مقدمتهم الفلسطينيين، بأن إجراءات المساومة على الوطن لن تجلب نفعاً ولن تعيد حقوقاً. فاليهود يريدون البلاد خالية من العباد، ولهم وحدهم دون غيرهم - ولديهم من المخططات الجاهزة التي تنترب الفرصة المواتية لتنفيذها.
٧. إن أقصى ما يمكن أن تتمخض عنه الاتصالات والمفاوضات السياسية الحالية الجارية بين الفلسطينيين وإسرائيل هي إحلال سلام إسرائيلي، يعكس مصالح الغالب. وعلى الفلسطينيين والعرب والمسلمين السعي لتغيير موازين القوى لصالحهم، والتعامل في حسم الصراع بأساليب مغايرة ومتنوعة.

الهوامش

- (١) عنبتاوي، د. فائق، "نزعات متأصلة في الحركة الصهيونية"، أبحاث فلسطينية ٧، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث بيروت، (متفرقات)، (١٩٦٨).
- (٢) العابد، إبراهيم، "العنف والسلام"، دراسات فلسطينية ١٠، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث بيروت، (متفرقات)، (١٩٦٧).
- (٣) حفني، د. قدرى، "دراسة في الشخصية الإسرائيلية" الاشكنازيم"، جامعة عين شمس، مركز بحوث الشرق الأوسط، القاهرة، (١٩٧٥)، ٢٧٤-٢٨٢.
- (٤) "شئون فلسطينية"، شهادة د. يهودا بلوم مندوب إسرائيل لدى الأمم المتحدة أمام مجلس الشيوخ الأمريكي، العدد ٧٦، مارس (١٩٧٨)، ٣١.
- (5) Hertzberg, A., "The Zionist Idea, A Historical Analysis and Reader", 16 Printing, A Temple Book, Athenaeum, New York, (1986), 295
- (6) Begin, M., "The Revolt, The Story of the Irgun" Henry Schumann, New York, (1951), 40.
- (7) Ibid, 46.
- (8) Ben-Gurion, D., "Israel, Years of Challenge", Holt Rinehart and Winston, New York, (1963), 211.
- (٩) عبد الظاهر، محمود سعيد، "الصهيونية وسياسة العنف، زئيف جابوتنسكي وتلاميذه في السياسة الإسرائيلية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٩٧٩)، ١٩٠-١٩٤.
- (10) Hadawi, S., "Crime and No Punishment, Zionist - Israel Terrorism, 1939-1972" NEEBII, Beirut, (passim), (1972).
- (١١) سجلت بريطانيا أعمال العنف الصهيوني ضدها في: "Palestine: Statement of Information Relating to Acts of Violence (Cmd. 6873), July 1946", (passim).
- (١٢) العابد، إبراهيم، مرجع سابق، (الجدول الأول)، (١٩٦٧)، ٨٧.
- (١٣) جريس، صبري، "العرب في إسرائيل"، ج٢، دراسات فلسطينية ٢١، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، (١٩٦٧)، ٩-٦١.
- (14) "Israeli Settler Violence in the occupied Territories, 1980-1985", An Investigative by the Palestine Human Campaign, Chicago. (1985)
- (15) Bar Zohar, M., "The Armed Prophet", Arthur Barker Limited, London, (1954), 24.
- (16) Ibid., 37-51.
- (١٧) أبو غزالة، بسام، "الجزور الإرهابية لحزب حيروت الإسرائيلي"، دراسات فلسطينية ٥، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، (١٩٦٧)، ٢٣-٣١.
- (١٨) الكيلاني، هيثم، "المذهب العسكري الإسرائيلي"، كتب فلسطينية ١٩، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، (١٩٦٩)، ٧٧-٧٩.
- (١٩) "حقائق عن قضية فلسطين"، ط٣، الهيئة العربية العليا لفلسطين، القاهرة، (١٩٥٧)، ٥٦-٥٧.
- (20) Benvenisti, M., "1986 Report, Demographic, Economic, Legal, Social and Political Developments in the West Bank", The West Bank Data Project, Jerusalem, (1986), 69.

- (٢١) "العسكرية الصهيونية"، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، المجلد الثاني (١٩٧٤)، ٢٧ - ٢٨، ٣٠-٣١.
- (٢٢) مباشر، عبده، "المؤسسة العسكرية الإسرائيلية"، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، (١٩٧٧)، ٤١ - ٤٢، ٤٦-٤٧.
- (٢٣) صادق حاتم، "العسكريون في المجتمع الإسرائيلي"، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد ١٥، يناير (١٩٦٩)، ٩٢ - ١٠٩.
- (٢٤) الكيلاني، هيثم، مرجع سابق، (١٩٦٩)، ٢٧٣ - ٣٠٣.
- (٢٥) الكيلاني، حاتم، "إستراتيجية فرض السلام ونظرية الأمن الإسرائيلية"، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد ١٩، يناير (١٩٧٠)، ٨.
- (٢٦) المرجع السابق، ٦ - ٢٥.
- (٢٧) ربيع، د. حامد عبد الله، "النموذج الإسرائيلي للممارسة السياسية"، مركز البحوث والدراسات العربية، القاهرة، (١٩٧٥)، ٩٥.
- (٢٨) الكيلاني، هيثم، مرجع سابق، (١٩٦٩)، ٤٢٢ - ٤٢٤.
- (٢٩) المرجع السابق، ١١٩-١٢٠، ١٤٠-١٥٣.
- (٣٠) يحوي دليل إرشادي للمهاجرين ما يخالف ذلك، أنظر:
- State of Israel, Ministry of Immigrant Absorption, "An Oleh's Guide to the Israel Defense Forces", 6-9.
- حيث يجند الرجال إزاميا فيما بين ١٨-١٩ عاماً ٣٠ شهراً (يخضع للمتزوجين إلى ٢٤ شهراً) وفيما بين ٢٠-٢١ عاماً ٢٤ شهراً (يخضع للمتزوجين إلى ١٢ شهراً) وتجند النساء إزاميا فيما بين ١٨-١٩ عاماً لمدة ٢٤ شهراً، وتعفى من تتجاوز هذا العمر والمتزوجة والمتدبنة. ويوجد نظام خاص للأطباء والصيدالة يغاير ما سبق قليلاً. إلى جانب خدمة احتياطية تتفاوت حسب العمر والرتبة والنوع.
- (٣١) صادق، حاتم، "نظرة على الخطر، دراسة في الإستراتيجية السياسية لإسرائيل"، دار المعارف بمصر، القاهرة، (١٩٦٨)، ٨٧.
- (٣٢) عبد الرحمن، أسعد، "العلاقات المدنية العسكرية في إسرائيل"، شؤون فلسطينية، العدد ٩، مايو ١٩٧٢، ٤٤-٦٩.
- رزوق، د. أسعد: "الدور الأكسترا - عسكري للجنرالات المتقاعدون في إسرائيل"، شؤون فلسطينية، العدد ١١، يوليو (١٩٧٢)، ٥٨-٧٢.
- القران، إياد، "التوجه العسكري للمجتمع الإسرائيلي"، شؤون فلسطينية، العدد ٣٩، نوفمبر ١٩٧٤، ١٠١-١١٠.
- Perlmutter, A., "Military and Politics in Israel: Nation Building and Role Expansion", Frank Cass, London, (passim), (1969).
- (٣٣) الكيال، عبد الوهاب، "المطامع الصهيونية التوسعية"، دراسات فلسطينية ٣، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، (١٩٦٦)، ٩٥ - ١١٣.
- (٣٤) القرعي، أحمد يوسف، "الصهيونية والعنصرية"، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، (١٩٧٧)، ٧٤ - ٨١.

- (٣٥) نيلز، ج.، "قضية حدود إسرائيل والأمن وتناقضات الدولة الاستيطانية"، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤(١)، إبريل مايو يونيو (١٩٨٣)، ٩٣ - ١٠٠.
- (٣٦) العابد، إبراهيم، مرجع سابق، ٥٤.
- (٣٧) مرسي، د. فؤاد، "الاقتصاد السياسي الإسرائيلي"، دار المستقبل العربي، القاهرة، ٢٥(١٩٨٣)، ٢٦٦.
- (٣٨) جريس، صبري، "تاريخ الصهيونية"، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ج ١، ٢٥(١٩٨١)، ٥٠ - ٥٢.
- (٣٩) المرجع السابق، ٥٣.
- (40) Hertzberg, A., (1986), Op. Cit., 220.
- (41) "The Complete Diaries of Theodor Herzl", Herzl Press and Thomas Yoseloff, New York, 2, (1960), 711.
- (42) Ibid, 702.
- (43) "Palestine, A study of Jewish, Arab and British Policies," ESCO Foundation for Palestine, Yale University Press, New Haven, (ESCO Study اختصاراً (2Vols.), 1, (1971), 41
- (٤٤) الخولي، د. حسن صبري، "سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين"، دار المعارف بمصر القاهرة، (نص المذكرة)، المجلد الثاني، (١٩٧٣)، ١٣٩ - ١٤٨
- (45) Ben - Halpern, "The Jewish State", Harvard University Press, (1961), 303- 304.
- (٤٦) الخولي، د. حسن صبري، مرجع سابق، (١٩٧٣)، ١٤٩.
- (٤٧) سايكس، ك.، "مفارق الطرق إلى إسرائيل"، تعريب وتعليق خيرى حماد، دار الكاتب العربي، بيروت، (١٩٦٦)، ١٩٢.
- (٤٨) جيفرز، ج.، "فلسطين إليكم الحقيقة"، ج ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٩٧٢)، ٢٢٤ - ٢٣٢.
- (٤٩) الكيالي، عبد الوهاب، مرجع سابق، (١٩٦٦)، ٧٥ - ٧٦.
- (٥٠) سايكس، ك.، مرجع سابق، (١٩٦٦)، ٩٣ - ٩٧.
- (51) Weizmann, H., "Trail and Error," 4th emp., Hamish Hamilton, London, (1950), 474.
- (٥٢) رزوق، أسعد، "إسرائيل الكبرى"، كتب فلسطينية، ١٣، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، (١٩٦٨)، ٥٢٩.
- (٥٣) الكيالي، د. عبد الوهاب، (١٩٦٦)، مرجع سابق، ٩٨-٩٩.
- (54) "Israel Government Yearbook", Central Office of Information, Prime Minister's Office, Israel, (1952), 15.
- (55) "Israel Government Yearbook," (1955), 320.
- (٥٦) رزوق، د. أسعد، "المجلس الأمريكي لليهودية"، دراسات فلسطينية، ٦٨، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، (١٩٧٠)، ١٤١.
- (٥٧) خطاب، محمود شيت (اللواء الركن)، "أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية"، دار الاعتصام، القاهرة، ط ٣، (١٩٧٠)، ٣٠.
- (٥٨) غلاب، د. محمد السيد، "المخطط التوسعي الإسرائيلي"، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد ١٨، أكتوبر (١٩٦٩)، ١٥٠ - ١٥٤.

- (59) Ben – Gurion, D., "Rebirth and Destiny of Israel", Philosophical Library New York, (1954), 416.
- (٦٠) جارودي، روجيه، "ملف إسرائيل، دراسة في الصهيونية السياسية"، دار الشروق، القاهرة، (١٩٨٣)، ١٤٩.
- (61) Jerusalem Post, 10.8.1967, Jerusalem.
- (٦٢) خطاب، محمود شيت، مرجع سابق، (١٩٧٠)، ٤٣.
- (63) Jerusalem Post, 10.10. (1971), Jerusalem.
- (٦٤) خطاب، محمود شيت، مرجع سابق، (١٩٧٠)، ٤٤.
- (65) Zuaite, Akram, "The Palestine Question", Palestine Arab Refugees Institution, Damascus, (1958), 270 – 271.
- (٦٦) الخولي، د. حسن صبري، مرجع سابق-نفس الموضوع، (١٩٧٣).
- الدر، نقولا، "هكذا ضاعت وهكذا تعود"، بيروت، ط٢، (١٩٧٠)، ١١-٥٦.
- عبد الله، د. أمين محمود، "مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى"، عالم الفكر ٧٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (منقولات)، (١٩٨٤).
- صايغ، د. أنيس، "الهاشميون وقضية فلسطين"، منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية، صيدا - بيروت، (١٩٦٦)، ١١-٢٥.
- ESCO Study, Vol. I. Op. Cit., (1971) 1-6, 55-56.
- (٦٧) قاسمية، خيرية، "النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه، ١٩٠٨-١٩١٨"، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، (١٩٧٣)، ١٢-١٤.
- (68) Ben – Halpern, Op. Cit., (1961), 100 - 109.
- (69) Hertzberg, A., Op. Cit., (1986), 103 – 107.
- (٧٠) عبد الله، د. أمين محمود، مرجع سابق، (١٩٨٤)، ٦٤ - ٦٦.
- (٧١) المرجع السابق، ص. ٥٨.
- (٧٢) المرجع السابق، ص. ٢٩-٣٢.
- (73) Hertzberg, A., Op. Cit., (1986), 133.
- (74) Ibid, 109 - 114.
- (٧٥) أبو لغد، د. إبراهيم (محرر)، "تهويد فلسطين"، كتب فلسطينية ٣٧ منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، (١٩٧٢)، ٤١ - ٧٤.
- (٧٦) إبراهيم، ليون، "المفهوم المادي للمسألة اليهودية"، دار الطليعة، بيروت، (١٩٧٠)، ١٢٢ - ١٢٣.
- (٧٧) مرسي، فؤاد، مرجع سابق، (١٩٨٣)، ٢٧.
- (78) Hertzberg, A., Op. Cit., (1986), 180, 197 – 198.
- (79) Grayzel, S., "History of the Jews", The Jewish Publication Society of America, Philadelphia, (1964), 668.
- (٨٠) عبد الله، د. أمين محمود، مرجع سابق، (١٩٨٤)، ١٠٦.
- (٨١) المرائش، محمود وادي، "بريطانيا: صندوق الاستكشافات الفلسطينية، شؤون فلسطينية، العدد ٩، مايو (١٩٧٢)، ١٩٧ - ٢٠٢.

- قاسمية، خيرية، "نشاطات صندوق استكشاف فلسطين ١٨٦٥ - ١٩١٥"، *شئون فلسطينية*، العدد ١٠٤، يوليو (١٩٨٠)، ٧١ - ١٠٠.
- (٨٢) قاسمية، خيرية، "قضية الحدود بين مصر وفلسطين قبل الحرب العالمية الأولى"، *شئون فلسطينية*، العدد ٥، نوفمبر (١٩٧١)، ١٦٢ - ١٧٧.
- (83) ESCO Study, **Vol. I**, Op. Cit., (1971), 38.
- (٨٤) أبو لغد، د. إبراهيم (محرر)، مرجع سابق، (١٩٧٢)، ٤٥.
- (85) Hertzberg, A., Op. Cit., (1986), 220.
- (86) Ibid., 222.
- (87) Taylor, A., "Prelude to Israel, An Analysis of the Zionist Diplomacy, 1897-1949", The Institute for Palestine Studies, Beirut, (1970), 5-6.
- (٨٨) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ١٩١٥ - ١٩٤٦ (المجموعة الأولى)، جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، إدارة فلسطين، القاهرة، (١٩٧٥)، ٣٩ - ٤٠، ٩٠ - ٩٢.
- (٨٩) سايكس، ك.، مرجع سابق، (١٩٦٦)، ٢٨.
- (٩٠) أرشيدات، شفيق، "فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً"، ط١، دار النشر المتحدة، بيروت، (١٩٦١)، ٣٨ - ٤٤.
- (٩١) سليم، محمد عبد الرؤوف، "تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة، ١٨٩٧-١٩١٨" (القسم الأول)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، (١٩٧٤)، ٢٤٧.
- (٩٢) صايغ، د. فايز، "الاستعمار الصهيوني في فلسطين"، دراسات فلسطينية (١)، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، (١٩٦٥)، ١٧ - ٢٣.
- (٩٣) الوثائق، (المجموعة الأولى)، مرجع سابق، (١٩٥٧)، ١٠٥.
- (94) Weizmann, H., Op. Cit., (1950), 246 - 251.
- (٩٥) صبري، د. بهجت، "فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها ١٩١٤ - ١٩٢٠"، جمعية الدراسات العربية، القدس، (١٩٨٢)، ٧٧-٧٨.
- (96) John, R., & Hadawi, S., "The Palestine Diary, Vol. I, (1914 - 1945)", P.L.O, The Palestine Research Center, Beirut, (1970), 12-14.
- (٩٧) "تقرير اللجنة الملكية لفلسطين"، عرض على البرلمان بأمر جلالته في شهر تموز سنة ١٩٣٧، مكتبة الطباعة والقرطاسية، القدس، (الكتاب الأبيض رقم 5479)، (١٩٧٣)، ٣٠ - ٣٤.
- سليم، محمد عبد الرؤوف، مرجع سابق (القسم الأول)، (١٩٧٤)، ٣١٠.
- ESCO Study, **Vol. I**, Op. Cit., (1971) 115 - 118.
- (98) Weizman, H., Op. Cit., (1950), 177 - 178.
- (٩٩) الدر، نقولا، مرجع سابق، (١٩٦٤)، ٤٢ - ٤٣.
- (١٠٠) غلاب، د. محمد السيد، مرجع سابق، (١٩٦٩)، ١٥١ - ١٥٢.
- "تقرير اللجنة الملكية لفلسطين"، (١٩٣٧)، مرجع سابق، ٤١.
- (101) Taylor, A., Op. Cit., (1970), 12.
- (102) Stevens, R., "American Zionism and U.S. Foreign Policy 1942 - 1947", The Institute for Palestine Studies, Beirut, (1970), 1-17.

- (١٠٣) عبد الرحمن، أسعد، "المساعدات الأمريكية والألمانية الغربية لإسرائيل"، أرقام وحقائق ٦، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، (متفرقات)، (١٩٦٦).
- (١٠٤) بلغت المساعدات المالية الأمريكية لإسرائيل (١٩٤٨ - ١٩٨٢) ٢٥.٥ مليار دولار انظر: البطل، يولا، "الإنفاق العسكري في إسرائيل خلال ٣٥ عاماً"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، (١٩٨٤)، ٥٠، ٨٥.

المراجع

أولاً: المراجع بالعربية

أ. الوثائق

- (١) "تقرير اللجنة الملكية لفلسطين"، عرض على البرلمان بأمر جلالته في شهر تموز سنة ١٩٣٧، مكتبة الطباعة والقرطاسية القدس (الكتاب الأبيض رقم ٥٤٧٩).
- (٢) "الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ١٩١٥ - ١٩٤٦" (المجموعة الأولى)، جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، إدارة فلسطين، القاهرة، (١٩٥٧).

ب. كتب ودراسات

- (١) أبو غزالة، بسام، "الجذور الإرهابية لحزب حيروت الإسرائيلي"، دراسات فلسطينية ٥، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، (١٩٦٧).
- (٢) أبو لغد، د. إبراهيم (محرر)، "تهويد فلسطين"، كتب فلسطينية ٣٧ منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، (١٩٧٢)، ٤١ - ٧٤.
- (٣) ارشيدات، شفيق، "فلسطين تاريخاً وعبيراً ومصيراً"، ط١، دار النشر المتحدة، بيروت، (١٩٦١).
- (٤) البطل، يولا، "الإنفاق العسكري في إسرائيل خلال ٣٥ عاماً"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، (١٩٨٤).
- (٥) جارودي، روجيه، "ملف إسرائيل، دراسة في الصهيونية السياسية"، دار الشروق، القاهرة، (١٩٨٣).
- (٦) جريس، صبري، "تاريخ الصهيونية"، ج ١، ط٢، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، (١٩٨١).
- (٧) جريس، صبري، "العرب في إسرائيل" ج٢، دراسات فلسطينية ٢١، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، (١٩٦٧).
- (٨) جيفرز، ج.، "فلسطين ليكم الحقيقة"، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٩٧٢).
- (٩) حفني، د. قدري، "دراسة في الشخصية الإسرائيلية" الاشكنازيم"، جامعة عين شمس، مركز بحوث الشرق الأوسط، القاهرة، (١٩٧٥).
- (١٠) "حقائق عن قضية فلسطين"، ط٣، الهيئة العربية العليا لفلسطين، القاهرة، (١٩٥٧).

- (١١) خطاب، محمود شيبث (اللواء الركن)، "أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية"، ط٣، دار الاعتصام، القاهرة، (١٩٧٠)
- (١٢) الخولي، د. حسن صبري، "سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين"، المجلد الثاني، دار المعارف بمصر القاهرة، (١٩٧٣).
- (١٣) الدر، نقولا، "هكذا ضاعت وهكذا تعود"، ط٢، بيروت، (١٩٧٠).
- (١٤) ربيع، د. حامد عبد الله، "النموذج الإسرائيلي للممارسة السياسية"، مركز البحوث والدراسات العربية، (١٩٧٥).
- (١٥) رزوق، أسعد، "إسرائيل الكبرى"، كتب فلسطينية ١٣، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، (١٩٦٨).
- (١٦) رزوق، د. أسعد، "المجلس الأمريكي لليهودية"، دراسات فلسطينية ٦٨، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، (١٩٧٠).
- (١٧) سايكس، ك.، "مفارق الطرق إلى إسرائيل"، تعريب وتعليق خيرى حماد، دار الكاتب العربي، بيروت، (١٩٦٦).
- (١٨) سليم، محمد عبد الرؤوف، "تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة، ١٨٩٧-١٩١٨" (القسم الأول)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، (١٩٧٤).
- (١٩) صايغ، د. أنيس، "الهاشميون وقضية فلسطين"، منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (١٩٦٦).
- (٢٠) صايغ، د. فايز، "الاستعمار الصهيوني في فلسطين"، دراسات فلسطينية (١)، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، (١٩٦٥).
- (٢١) صادق، حاتم، "نظرة على الخطر، دراسة في الإستراتيجية السياسية لإسرائيل"، دار المعارف بمصر، القاهرة، (١٩٦٨).
- (٢٢) صبري، د. بهجت، "فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها ١٩١٤ - ١٩٢٠" جمعية الدراسات العربية، القدس، (١٩٨٢).
- (٢٣) العابد، إبراهيم، "العنف والسلام"، دراسات فلسطينية ١٠، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، (١٩٦٧).
- (٢٤) عبد الظاهر، محمود سعيد، "الصهيونية وسياسة العنف، زئيف جابوتنسكى وتلاميذه في السياسة الإسرائيلية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (١٩٧٩).
- (٢٥) عبد الرحمن، أسعد، "المساعدات الأمريكية والألمانية الغربية لإسرائيل"، أرقام وحقائق ٦، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، (١٩٦٦).

- (٢٦) عبد الله، د. أمين محمود، "مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى"، عالم الفكر ٧٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (١٩٨٤).
- (٢٧) "العسكرية الصهيونية"، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة المجلد الثاني (١٩٧٤).
- (٢٨) عنبتاي، د. فائق، "نزعات متأصلة في الحركة الصهيونية"، أبحاث فلسطينية ٧، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، (١٩٦٨).
- (٢٩) قاسمية، خيرية، "النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه، ١٩٠٨-١٩١٨"، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، (١٩٧٣).
- (٣٠) القرعي، أحمد يوسف، "الصهيونية والعنصرية"، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، (١٩٧٧).
- (٣١) الكيالي، عبد الوهاب، "المطامع الصهيونية التوسعية"، دراسات فلسطينية ٣، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، (١٩٦٦).
- (٣٢) الكيلاني، هيثم، "المذهب العسكري الإسرائيلي"، كتب فلسطينية ١٩، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، (١٩٦٩).
- (٣٣) إبراهيم، ليون، "المفهوم المادي للمسألة اليهودية" دار الطليعة، بيروت، (١٩٧٠).
- (٣٤) مياشر، عبده، "المؤسسة العسكرية الإسرائيلية"، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، (١٩٧٧).
- (٣٥) مرسي، د. فؤاد، "الاقتصاد السياسي الإسرائيلي"، ط٢، دار المستقبل العربي، القاهرة، (١٩٨٣).

ج. الدوريات

- (٣٦) رزوق، د. أسعد، "الدور الاكسترا - عسكري للجنرالات المتقاعدين في إسرائيل"، شؤون فلسطينية، العدد ١١، يوليو (١٩٧٢).
- (٣٧) شؤون فلسطينية، "شهادة د. يهودا بلوم مندوب إسرائيل لدى الأمم المتحدة أمام مجلس الشيوخ الأمريكي"، العدد ٧٦، مارس (١٩٧٨).
- (٣٨) الكيلاني، حاتم، "إستراتيجية فرض السلام ونظرية الأمن الإسرائيلية"، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩، يناير (١٩٧٠).
- (٣٩) صادق، حاتم، "العسكريون في المجتمع الإسرائيلي"، السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٥، يناير (١٩٦٩).
- (٤٠) عبد الرحمن، أسعد، "العلاقات المدنية العسكرية في إسرائيل"، شؤون فلسطينية، ٩، مايو (١٩٧٢).

- ٤١) غلاب، د. محمد السيد، "المخطط التوسعي الإسرائيلي"، *السياسة الدولية*، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٨، أكتوبر (١٩٦٩).
- ٤٢) قاسمية، خيرية، "قضية الحدود بين مصر وفلسطين قبل الحرب العالمية الأولى"، *شئون فلسطينية*، ٥، نوفمبر (١٩٧١).
- ٤٣) قاسمية، خيرية، "نشاطات صندوق استكشاف فلسطين ١٨٦٥ - ١٩١٥"، *شئون فلسطينية* ١٠٤، يوليو ١٠٠.
- ٤٤) القزاز، إياد، "التوجه العسكري للمجتمع الإسرائيلي"، *شئون فلسطينية*، ٣٩، نوفمبر (١٩٧٤).
- ٤٥) المرش، محمود وادي، "بريطانيا: صندوق الاستكشافات الفلسطينية"، *شئون فلسطينية*، ٩، مايو (١٩٧٢).
- ٤٦) نيلز، ج.، "قضية حدود إسرائيل والأمن وتناقضات الدولة الاستيطانية"، *عالم الفكر*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤(١)، إبريل مايو يونيو (١٩٨٣).

ثانياً: المراجع بالإنجليزية

A. Documents & Official Books:

- 47) "Israel Government Yearbook", Central Office of Information, Prime Minister's Office, Israel, (1952).
- 48) "Israel Government Yearbook", (1955).
- 49) "Palestine, Statement of Information Relating to Acts of Violence" (Cmd. 6873), July (1946).
- 50) State of Israel, Ministry of Immigrant Absorption, "An Oleh's Guide to the Israel Defense Forces".

B. References:

- 51) Bar Zohar, M., "The Armed Prophet", Arthur Barker Limited, London, (1954).
- 52) Begin, M., "The Revolt, the Story of the Irgun", Henry Schumann New York, (1951).
- 53) Ben - Gurion, D., "Israel, Years of Challenge", Holt Rinehart and Winston, New York, (1963).
- 54) Ben - Gurion, D., "Rebirth and Destiny of Israel", Philosophical Library, New York, (1954).
- 55) Ben - Halpern, "The Jewish State", Harverd University Press, (1961).
- 56) Benvenisti, M., "1986 Report, Demographic, Economic, Legal, Social and Political Developments in the West Bank", The West Bank Data Project, Jerusalem, (1986).
- 57) "The Complete Diaries of Theodor Herzl", Herzl Press and Thomas Yoseloff, New York, **II**, (1960).
- 58) "Palestine, A study of Jewish, Arab and British Policies", ESCO Foundation for Palestine, Yale University Press, New Haven, **2vols**, (1971).

- 59) Grayzel, S., "A History of the Jews", The Jewish Publication Society of America, Philadelphia, (1964).
 - 60) Hadawi, S., "Crime and No Punishment, Zionist - Israel Terrorism, 1939-1972", NEEBII, Beirut, (1972).
 - 61) Hertzberg, A., "The Zionist Idea, A Historical Analysis and Reader", A Temple Book, 16 Printing, Athenaeum, New York, (1986).
 - 62) "Israeli Settler Violence in the occupied Territories, 1980-1985", An Investigative by the Palestine Human Campaign, Chicago, (1985).
 - 63) John, R., & Hadawi, S., "The Palestine Diary, Vol. I, (1914 - 1945)", P.L.O, the Palestine Research Center, Beirut, (1970).
 - 64) Perlmutter, A., "Military and Politics in Israel: Nation Building and Role Expansion", Frank Cass, London, (1969).
 - 65) Stevens, R., "American Zionism and U.S. Foreign Policy 1942 - 1947", The Institute for Palestine Studies, Beirut, (1970).
 - 66) Taylor, A., "Prelude to Israel, An Analysis of the Zionist Diplomacy, 1897-1949", The Institute for Palestine Studies, Beirut, (1970).
 - 67) Weizmann, H., "Trail and Error", 4th emp., Hamish Hamilton, London, (1950).
 - 68) Zuaiter, Akram, "The Palestine Question", Palestine Arab Refugees Institution, Damascus, (1958).
- Jerusalem Post, Jerusalem.